القصّة الإطاريّة والقصص المضمّنة: قراءة إنشائيّة في رواية "اليهوديّ الحاليّ" لعلي المُقري

رشوان دحيم سيف غالب
معيد بقسم اللغة العربية كليّة التربية والعلوم التطبيقية والتقنية بباجل جامعة الحديدة، وباحث دكتوراه في الأدب الحديث بكليّة الآداب والفنون والإنسانيات بجامعة منّوبة بتونس
duheemr@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ١٢/ ٩/ ٢٠٢٤م **تاريخ قبول البحث**: ٢/ ١٠/ ٢٠٢٤م

الملخص:

تسعى الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين القصّة الإطار والقصص المضمّنة في النصّ الرّوائي، وكيف أسهمت في تماسك النصّ وانسجامه، أو في تفكّك بنيته وتشظّيها؟ وفي سبيل ذلك، توسّلت الدراسة بالمقاربة الإنشائيّة لسبر أغوار النصّ، ومعرفة خصائصه النصيّة والسرديّة المتحكِّمة في تشكّله وإنتاجه، وكيفيّة بنائه، ومنطق الحبكة فيه. وبناءً على ذلك، فقد قسّم الباحث دراسته إلى مقدِّمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، فتناول في المبحث الأوّل المصطلح وإشكاليّاته، أمّا في المبحث الثاني فتناول البنية النصيّة، وأمّا المبحث الثالث فتناول الحبكة بين التفكّك والانسجام، وتناول المبحث الرابع العلاقة بين القصّة الإطاريّة والقصص المضمّنة، ثمّ جاءت الخاتمة متضمّنة النتائج.

وتوصلت الدراسة إلى أنّ بنية النصّ بنية متماسكة ومنسجمة، وأنّ القصص المضمّنة أسهمت بشكل ملموس في التماسك والانسجام. فالبنية العميقة في النصّ هي التي ولّدت القصص المضمّنة. ومن ثمّ فهي منشدّة إلى أصلها القصّة الإطار.

الكلمات المفتاحيّة: قصة إطار، قصص مضمنة، إنشائيّة، اليهودي الحالي.

Frame Story and Embedded Stories: A Structural Reading of The Handsome Jew by Ali al-Muqri

By Rashwan Dahiam Saif Ghaleb

A teaching assistant at Arabic Language Department، Faculty of Education and Applied and Technical Sciences، Bajil، Hodeidah University، Yemen; and a doctoral researcher in modern literature at the Faculty of Literature، Arts، and Humanities، Manouba University، Tunisia

duheemr@gmail.com

Date of Receiving the Research: 12/9/2024 **Research Acceptance Date:** 2/10/2024

Abstract:

The study aims to clarify the relationship between the frame story and the stories included in the fictional text, and how they contribute to the cohesion and harmony of the text, or to the disintegration and fragmentation of its structure? To demonstrate this, the study uses the structural approach to explore the depths of the text, and to know its textual and narrative characteristics that control its formation and production, how it is constructed, and the logic of its plot. Is there a story in the text that has a beginning, paths of transformation, and an end?

The study concludes that the structure of the text is almost coherent and harmonious, and that the included stories have contributed in one way or another to that harmony. The deep structure in the text is what generated the embedded stories. Therefore, it is drawn to its origin, the frame story.

Keywords: *frame story, embedded stories, story, the Handsome Jew.*

المقدمة:

يطرح دائمًا سؤال الحبكة ومنطق الأحداث في النصوص السردية القديمة منها والحديثة، وما الذي يجعل من النصّ نصًّا سرديًّا؟ ولم يقتصر هذا السّؤال على نصوص السّرد التخييلي، وإنّما أيضًا النصوص المرجعيّة التي هي في علاقة ما بالتاريخ وبأحداث الشأن العام السّياسيّ والوطنيّ. أمّا النصوص الروائيّة التي هي في علاقة مباشرة بالتاريخ فتتفاوت فيها الحبكة السردية- وأدبيّة النصّ أيضًا-، إذ تتجلّى واضحة في بعض النصوص وتقلّ في أخرى. بل تكاد تفتقر إليها بعض النصوص. ولم تكن القضايا التاريخية التي يستمدّ منها النصّ الرّوائيّ مادّته هي وراء انخفاض أدبيّته، وعدم تماسك حبكته السّرديّة، وإنّما تشعّب الأحداث، والاستطرادات بين الماضي والحاضر، وتضمين النصّ نصوصًا وأجناسًا سرديّة أخرى بغير وعي من المؤلف، وهو الأمر الذي يُسهم بتراكم النصوص، ومن ثمّ باضطراب أجناسيّ يؤدّي إلى تفكّك بنية النصِّ وعدم انسجامها.

وإذا كان هذا هو حال بعض النصوص التي هي في صلة بأحداث التاريخ، فإنّ رواية "اليهودي الحالي" لعلي المقري هي من الروايات التي تعود إلى حقبة تاريخيّة من تاريخ اليمن، وخاصّة أحداث القرن السّابع عشر الميلادي، فتجعله منطلقًا لأحداثها، ولا تخلو أيضًا من عناوين هي في علاقة بالتاريخ من قبيل "حوليّات اليهود اليمانيّة" و"ملحق خاصّ بكتاب الحوليّات" وبالإضافة إلى ذلك، يتخلّل بنية النصّ حكايات مضمّنة، وهذا ما يجعلنا نطرح سؤال السّرديّة، ومنطق الأحداث: إلى أي حدٍّ يمكن القول إنّ تعدّد الحكايات في النصِّ الواحد، يُسهم في تفكّك بنيتِه، أو في انسجامِها وتماسكِها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- الكشف عن طبيعة العلاقة بين القصّة الإطار والقصص المضمّنة فيها، ووظائفها في بنية النصّ.
- معرفة إلى أي حدٍّ أسهمت القصص المضمّنة في تماسك النصّ وانسجامه، أو في تفكّكه وتشظّيه.
- التعرف على المنطق الذي بنى عليه الراوي حكايته، وكيف شكّلها؟

إشكاليّة الدراسة:

إنّ كلّ ما سبق، يجعلنا نطرح سؤالًا إشكاليًّا مداره التفكّك والانسجام في نصّ "اليهودي الحالي". فإلى أي حدٍّ كانت بنية النصِّ متماسكة ومنسجمة. وإنّ هذا السّؤال يطرح تساؤلاتٍ عدّة، منها: ما هو في علاقة بالبنية النصيّة، ومنها ما هو متّصل بالبنية السّرديّة، وطرائق السّرد، والراوي واستراتيجيته في رواية النصّ وبمقاصد الكتابة ومقتضياتها، ومن تلك التّساؤلات، نذكر التالي:

- كيف تشكّلت البنية النصيّة في رواية اليهودي الحالي؟
- كيف تجلّت الحبكة السّرديّة؟
- ما العلاقة بين الحكاية الإطار والحكايات المضمّنة؟
- إلى أي حدٍّ أسهمت الحكايات المضمّنة في تماسك النصّ أو في تفكّكه.

إنّ هذه الأسئلة وغيرها هي مدار دراستنا، وسنحاول الإجابة عليها وفق المقاربة الإنشائيّة.

حدود الدراسة:

إنّ حدود الدراسة في القصة الإطاريّة والقصص المضمّنة في رواية "اليهودي الحالي" لعلي المقري.

منهج الدراسة:

توسّلنا بالمقاربة الإنشائيّة بما هي "مقاربة للأدب مجرّدة ومحايثة في آن واحد. وهذا يعني أنّ موضوعها ليس الأثر الأدبيّ في حدّ ذاته وأنّ ما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب الخاصّ الذي هو الخطاب الأدبيّ"(١)، وتهدف إلى معرفة القوانين العامّة التي تتحكّم في ولادة كلّ أثر. [...] [و] تبحث عن القوانين العامّة في صلب الأدب نفسه"(٢). وتنظر الإنشائيّة في النصّ السردي من زاويتين: "باعتباره مجموعة من العناصر، أحداث، شخصيّات، إطار مكاني، إطار زماني، اصطلح عليها باسم الحكاية، وهو مفهوم قريب ممّا سمّاه الشكلانيّون المتن الحكائي، وباعتباره تنضيدًا لتلك العناصر على نحو مخصوص يختلف باختلاف أعوان السّرد والرؤية، وسُمي هذا المستوى بالخطاب، وهو قريب ممّا أطلق عليه الشكلانيّون اسم المبنى الحكائي"(٣). وهي دراسة في الخصائص النصيّة والسرديّة، وتبحث في ما يكون به النصّ نصًّا سرديًّا، وفي الخصائص العامّة والنوعية المتحكِّمة في إنتاجه وتشكّله. ولمّا كانت المقاربة الإنشائيّة تقدّم "أدوات تمكّننا من وصف نص أدبيّ، فنميّز بين مستويات المعنى، ونضبط الوحدات التي يقوم عليها، وما ينشأ بينها من ضروب العلاقات"(٤)، فقد توسّلنا بها للكشف عن بنية النصّ، وطرائق بنائه، وعن الحبكة ومنطقها، والنصوص المضمّنة، وأسباب استدعائها، ووظائفها، وعلاقتها ببنية الحكاية؛ لأنّ المقاربة الإنشائيّة تنطلق في دراستها من خصائص النصّ، ووصف ظواهره، يقول محمد القاضي إنّ المنهج الإنشائي "أفاد ممّا سبقه، وخاصّة المنهج الشّكلاني إلّا أنّ الإنشائيّة تميّزت عن الشكلانيّة بالوعي النظريّ الصريح لموضوع البحث ومنهجيته. ومن ثمّ، فإنّ وصف الظاهرة السّرديّة جاء عند الإنشائيّين أكثر وضوحًا وتماسكًا وشمولًا وانتظامًا ممّا كان عند أسلافهم. وربّما كان هذا من أهم الأسباب التي أتاحت للمنهج الإنشائيّ الرّواج، وحُقّقت لمقولاته الرئيسة التمكّن في مجال تحليل النصوص السّرديّة"(٥). ولذلك، كان اختيارنا للمقاربة الإنشائيّة لمحاولة الكشف عن طبيعة الحكاية في رواية "اليهودي الحالي"، وكذلك البنية النصيّة والسّرديّة. ومن ثمّ معرفة القصص المضمّنة فيها، وعلاقتها بالقصّة الإطارية، وتبيّن مدى تماسك بنية النصّ أو تفكّكه.

---

(١) إنشائيّة، محمّد نجيب العمامي، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي، ط١، تونس ٢٠١٠، ص: ٤٣.

(٢) نفسه، ص- ص: ٤٣- ٤٤.

(٣) تحليل النصّ السرديّ بين النظريّة والتطبيق، محمّد القاضي، مسكيلياني للنشر، ط٢، منقّحة تونس ٢٠٠٣، ص: ٤٣. للتوسّع أكثر عن المنهج الإنشائيّ، ينظر: الفصل الثاني والثالث من الكتاب نفسه.

(٤) نفسه، ص- ص: ٣٧- ٣٨.

(٥) نفسه، ص: ٦٤.

الدّراسات السّابقة:

إنّ أي دراسة تتأسّس على دراسات سابقة، محاورة لها، أو مدقّقة فيها، أو مستدرِكة بعض نواقصها. وقد نظرنا في صنفين من الدراسات السّابقة: **الصنف الأوّل، هي الدِّراسات التي درست "اليهودي الحالي"، وهي كالتالي**:

- **صورة اليهودي في الرِّواية العربيّة، لكوثر القاضي**(٦)، ودرست الباحثة نماذج من الرواية العربية، ومنها رواية "اليهودي الحالي" لعلي المقري، وسعت في دراستها إلى تبيّن هاجس العداء بين اليهود والعرب، وأسبابه، وتكريس النظرة الوسطية لمحاولة معرفة الفرق بين اليهوديّ والصهيونيّ، وتطرّقت أيضًا إلى النظرة الدونيّة التي ينظر بها اليهود إلى أنفسهم والاستعطاف الذي يبدونه أمام المسلمين. وقد اقتصرت الدراسة على تبيّن مواطن الوسطية والاعتدال في خطابات شخصيات الرواية، في علاقة الذات المسلمة بالآخر اليهودي.
- **إشكاليّة الأنا والآخر، لماجدة حمود**(٧) وجاءت الدراسة في فصول ثمانية، وما يهمّنا هو الفصل السّادس الذي جاء بعنوان: إشكاليّة لقاء الأنا والآخر اليهودي في رواية علي المقري "اليهودي الحالي"، وجاء في سبع وعشرين صفحة ١٦١ – ١٨٨، وقد اقتصرت دراسة الباحثة فيه على إبراز صورة الأنا فاطمة وصورة الآخر اليهودي سالم اليهودي الحالي ولغة العنف، وصور المرأة اليهوديّة، وإشكاليّة الأنا والآخر، وكيف نتجاوزها؟.
- **صورة الأنا وعلاقته بالآخر، لشهباني سماعين**(٨)، وقد اقتصرت دراسته على إبراز صورة الآخر وتجليّاته في السّرد العربيّ المعاصر، وعلاقته بالأنا في ظلّ تعايش الحضارات من خلال تحليل صورة الأنا والآخر في رواية اليهودي الحالي لعلي المقري، وخلصت إلى أنّ التقارب بين الأنا والآخر لن يكون إلا تحت ظلال التّسامح والاحترام الذي يتجلّى بالاعتراف بخصوصيّة الآخر.
- **المؤتلف والمختلف عقديًّا في السّرد العربي، لصبرينة جودي**(٩)، سعت الدراسة إلى تبيّن العلاقة بين الأنا والآخر، وإبراز صور الاحتواء والتعايش والتثاقف بين العربيّ والآخر في ائتلافهما واختلافهما في العقيدة، واقتصرت على دراسة صور العلاقة بين الذّات والآخر في النصِّ، وخاصّة فيما هو عقديّ. **أمّا الصنف الثاني من الدّراسات، فهي في علاقة ما بموضوعنا، وهي كالتالي**:

(٦) صورة اليهودي في الرواية العربية الحديثة، نماذج مختارة، كوثر محمد أحمد القاضي، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، ع ١٩، المجلد الخامس، ٤٠٦ – ٤٥٢ محرم ١٤٤١ه سبتمبر ٢٠١٩.

(٧) إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائيّة عربيّة، ماجدة حمود، عالم المعرفة، ع ٣٩٨، الكويت مارس ٢٠١٣.

(٨) صورة الأنا وعلاقته بالآخر في ظل تعايش الحضارات: "رواية اليهودي الحالي" لليمني علي المقري، نموذجًا، شهباني سماعين، مجلّة إشكاليّات في اللغة والأدب، ع ١، مجلد ١١، ٨٢٢– ٨٣٢، ٢٠٢٢.

(٩) المؤتلف والمختلف عقديا في السرد العربي "اليهودي الحالي" لعلي المقري: دراسة سوسيونصية، صبرينة جودي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمّد بوضياف المسيلة، ٢٠١٤– ٢٠١٥.

- **تحليل النصِّ السّرديّ بين النّظريّة والتّطبيق، لمحمّد القاضي**(١٠)، ورد في الفصل الخامس من الكتاب تحليل نصّ "مَثَل الأسود وملك الضفادع"(١١)، وأجرى المؤلف التحليل وفق المنهج الإنشائيّ، وأكّد أنّ البنية التي قام عليها النصّ هي بنية تضمين. فقصة الأسود والناسك مضمّنة في قصة الأسود مع ملك الضفادع، وبين القصتين علاقة مزدوجة: فإن كانت القصّة المضمّنة انتهت بالفشل، فإنّ القصّة الإطار انتهت بالنجاح(١٢)، وتوصّل المؤلف من تحليل الأعمال في النصِّ إلى نتيجتين تكمّل إحداهما الأخرى، أولاهما أنّ هذا المَثَل قائم على التّضمين، إذ فيه قصّة إطار وقصّة مضمّنة، وثانيها أنّ هاتين القصّتين منصهرتان في كيان سرديّ جسدته وحدة المقطع التام الذي يقوم على خمس جمل قصصيّة. وتوصّل أيضًا إلى أنّ القصّة المضمّنة لا تغدو أن تكون جزءًا من القصّة الإطار، وقد تجلّى هذا في شخصيّة الأسود التي تمثّل عنصر الوصل الوحيد بين القصتين، كما أنّها الشّخصيّة التي بها انفتح النصّ: "زعموا أنّ أسود"، وبها انغلق: "صار له معيشة ورزقًا". ولا يحصل التقاطع بين القصّة الإطار والقصّة المضمّنة إلا في مستوى الرّواية، إذ القصّة المضمّنة جاءت على لسان الأسود، ولم تستغرق من القصة الإطار إلا زمن روايتها(١٣).
- **في تحليل النصِّ الخرافيِّ القديم: "حديث خرافة" أنموذجًا، لعلي عبيد**(١٤)، أكّد المؤلف أنّه استعان بآراء مختلفة في دراسة النصوص السرديّة تتكامل ولا تتناقض متوخِّيًا الاستفادة منها بما تستجيب له طبيعة نصّ المدوّنة، وتسمح له قواعد تلك النّظريّات النقديّة، وبيّن أنّ بنية متن الخبر قد وردت مركّبة من قصص أربع. فإذا كانت القصص الثلاث للرجال الثلاثة قائمة فيما بينها على علاقة تعاقب، فإنّ القصّة الرابعة وهي قصة خرافة تعتبر إطارًا قد ضمّنت في صُلبه تلكُم القصص، وإن احتلّت القصص الثلاث الفرعيّة من المتن واسطة العقد، فإنّ بالقصّة الأصليّة افتُتح واختُتم، وأنّ القصص الفرعيّة الثلاث تندرج في نطاق مساعدة "خرافة" في محنته من النّفر من الجنّ، وتخضع كلّها في علاقتها فيما بينها لمبدإ التوازي، وأنّ أحداثها احتكمت إلى نظام زمنيّ تعاقبيّ شبه دائريّ تُوشك أن تنغلق فيه النهاية على البداية، كما أنّ القصّة الإطار أي قصّة خرافة تنطلق من مبدإ الإساءة، ثمّ ما لبثت الأحداث أن تدرّجت نحو إصلاح الإساءة وفق مبدأ

(١٠) تحليل النصّ السردي بين النظريّة والتطبيق، محمّد القاضي، مسكيلياني للنشر، ط٢، منقّحة تونس ٢٠٠٣.
(١١) احتلّ تحليل النص الفصل الخامس كاملا من الصفحة ٧٧- ٩٨.
(١٢) ينظر: نفسه، ص- ص: ٨٢- ٨٣.
(١٣) نفسه، ص- ص: ٩٠- ٩١.
(١٤) في تحليل النصّ الخرافيّ القديم: "حديث خرافة" أنموذجًا، علي عبيد، حوليّات الجامعة التونسيّة، كليّة الآداب جامعة منّوبة، ع ٤٥، ٢٨٥- ٣٢٣، تونس ٢٠٠١. وقد تمّ إعادة نشره في كتاب للمؤلف عنوانه: مقاربات سردية، النادي الأدبي في منطقة الباحة، ط١، المملكة العربية السعودية ٢٠١٤، بنفس العنوان، ص- ص: ١٩١- ٢٤٢.

الاختبار الذي أوكلت مهمّته للمساعدين وهم الرّجال الثلاثة(١٥). وقد توصّلت الدراسة إلى أنّ جميع القصص قد بُنيت بناءً خماسيًّا متشابهًا، ومتماثلًا تربط فيما بينها علاقة تضمين وتعاقب وتوازن، وقد احتضن النصّ قصّة إطاريّة وقصصًا مضمّنة، وتحكّمت في عالمه الحكائيّ بنية ثنائيّة، وخضعت أفعاله لبناء خماسيّ(١٦).

- **في تحليل النصِّ السّرديّ القديم: الحكاية "المَثَليّة" أنموذجًا، لعلي عبيد**(١٧)، سعى البحث إلى إبراز بعض مظاهر طرافته والتنبيه لسمات السرديّة فيه، وقد استنار بالمناهج النقديّة الحديثة في تحليل النصوص القصصيّة، إذ انطلق من تساؤلات أهمّها: ما مكوِّنات الكون الحكائيّ؟ وما الكيفيّة التي عُرض بها هذا الكون الحكائيّ؟ وما المقاصد التي رام تبليغها صاحبُه؟ وقد تبيّن المؤلف من دراسته لمكوّنات الكون الحكائيّ، وخاصّة في مقاطع الأعمال أنّ في النصّ قصّتين: قصّة إطار بها كان افتتاحه واختتامه، وقصّة مُضمّنة احتلّت منه مركز الثقل، والقصّة الإطار هي قصّة "بيدبا الفيلسوف" مع "دبشليم الملك"، وتتكوّن من مقطعين: مقطع الافتتاح والاختتام. أمّا القصّة المضمّنة وهي قصّة "الحمامة والثعلب ومالك الحزين"، وتشكّل المَثَل المضروب(١٨). وتوصّل البحث إلى أنّ القصّة المَثليّة متميّزة بطرافتها، وتتجلّى الطرافة في النصّ من صياغته القائمة على التليد والطارف، والتراوح في الخطاب، ممّا هو حاجب إلى ما هو محجوب، ولعلّ القصد من استحضار التليد في النصّ هو أن يضطلع مع الطارف بدور الحاجب فيتستّر به المؤلّف عن مراميه، ونيّاته التي ينطوي عليها المحجوب(١٩).
- **الزّمن في الحكاية الإطاريّة "سابع أيام الخلق" أنموذجًا، لعلي عبد الرزاق حمود السامرائي**(٢٠)، تسعى الدراسة إلى الكشف عن طبيعة الزمن في الحكاية الإطاريّة، وخاصّة ترتيب الأحداث زمنيًّا، وما يتخلّلها من ارتدادات واستباقات داخليّة وخارجيّة، وقد أرجع الباحث السبب في ذلك إلى الحكاية الإطاريّة، إذ تضمّ مجموعة من الحكايات الفرعيّة التي تنضوي تحتها، ممّا ينتج عن ذلك وجود أزمنة متعدّدة، فلكلّ حكاية زمنها الخاصّ، وهذا يعني تحديد نقطة الشروع في السّرد على

(١٥) نفسه، ص- ص: ٢٩٥- ٢٩٦.
(١٦) ينظر: نفسه، ص: ٣١٩.
(١٧) في تحليل النصّ السّرديّ القديم: الحكاية "المَثَليّة" أنموذجًا، علي عبيد، مقال ضمن كتاب: مقاربات سرديّة، النادي الأدبيّ في منطقة الباحة، ط١، المملكة العربيّة السعوديّة ٢٠١٤، ص- ص: ٢٨٩- ٣٣٠. وقد نشر هذا المقال في "مجلة الحياة الثقافية" في العدد ١٢٤، أبريل تونس ٢٠٠١.
(١٨) نفسه، ص- ص: ٢٩٠- ٢٩٢.
(١٩) نفسه، ص: ٣٣٠.
(٢٠) الزمن في الحكاية الإطاريّة "سابع أيّام الخلق" أنموذجًا، علي عبد الرزّاق حمود السامرائي، مجلة كليّة الآداب، ع ٦٣، ٢٧٢- ٢٧٩، بغداد ٢٠٠٢.

مستوى الرواية ككلّ، هو أمر في غاية الصعوبة(٢١). وقد قسّم الباحث الحكاية الإطاريّة إلى عدد من الوحدات، يساوي عدد الحكايات المضمّنة، حتى يتسنّى له تحديد نقطة انطلاق السرد، ومن ثمّ دراسة الارتدادات والاستباقات بأنواعها المختلفة، وحتى يتبيّن المفارقات الزمنيّة فيها من خلال دراسة الزمن وتحديد الأزمنة داخل الرواية. وقد توصّلت الدراسة إلى أنّ دراسة الزمن في الحكاية الإطاريّة لا يمكن أن يخضع للشروط والضوابط نفسها في دراسة الحكاية غير الإطاريّة، ذلك؛ لأنّ ثمّة خصائص تتمتّع بها الحكاية الإطاريّة، وتنفرد عمّا سواها من الحكايات ولا سيما على صعيد الزمن.

نتبيّن من الدراسات السّابقة، وخاصّة دراسات الصنف الأوّل، أنّها ركّزت بشكل أساسيّ على موضوع الأنا والآخر، وخاصّة الأنا المسلمة والآخر اليهودي، وخاضت في طرائق التعايش، والائتلاف والاختلاف عقديًّا. وقد تبيّنا أيضًا أنّ هذه الدراسات لم يكن ضمن اشتغالها وهواجسها النصّ السردي وطرائق تحليله، وكذلك البنية النصية والسردية، وإنّما كان هاجسها الأساسيّ هو الذات في علاقتها بالآخر.

ونتبيّن أيضًا من دراسات الصنف الثاني، وخاصّة دراسة محمّد القاضي ودراستي علي عبيد أنّ القصة الإطاريّة لم تكن هدفًا أساسيًّا في تلك الدراسات، وإنّما تحليل بنية تلك النصوص استدعى التنبيه إلى ذلك، بل إنّ تلك النصوص المدروسة قد بُنيت الحكاية فيها على التضمين، لغايات ومرامي بيّنتها تلك الدراسات. ولم تقتصر تلك الدراسات أيضًا إلى البنية النصيّة، وما تضمّنته من قصص، وإنّما توسّعت إلى الخطاب وأساليب القصّ والدلالة. وقد تبيّنا أيضًا أن دراسة السّامرائي "الزّمن في الحكاية الإطاريّة" اقتصرت على الزمن، إذ يرى أنّ تعدّد الأزمنة في النصّ كان نتيجة تعدّد الحكايات المضمّنة في الحكاية الإطاريّة التي تنفرد بخصائص عمّا سواها من الحكايات خاصّة في الزمن.

وإذا كانت الدراسات السّابقة قد تنوّعت في تناولاتها، فإنّ دراستنا قد اقتصرت على "القصة الإطاريّة والقصص المضمّنة" في رواية اليهودي الحالي؛ لتختبر إلى أي مدى أسهمت القصة الإطاريّة والقصص المضمّنة في تماسك النصّ وانسجامه، أو في تفكّكه وتشظيه، وإنّ هدف دراستنا الأساسيّ هو "القصّة الإطاريّة القصص المضمّنة" وما دراستنا للبنية النصيّة والحبكة القصصيّة إلا للكشف عن دور تلك القصص المضمنة في بناء الحبكة القصصيّة، ومن ثمّ معرفة تماسك بنية النصّ أو تفكّكها.

خطّة الدراسة:

ارتأينا أن نقسّم الدراسة إلى مقدِّمة وأربعة مباحث وخاتمة، وهي كالتالي:

المقدِّمة، وتتضمّن أهداف الدراسة، وإشكاليتها، ومنهجها، والدراسات السّابقة، وخطّة الدراسة.

المبحث الأوَّل: في المصطلح وإشكاليّاته

المبحث الثاني: البنية النصّيّة

(٢١) نفسه، ص: ٢٧٤.

المبحث الثالث: الحبكة بين التفكّك والانسجام
المبحث الرابع: العلاقة بين القصّة الإطاريّة والقصص المضمّنة
على سبيل الخاتمة

المبحث الأوَّل: في المصطلح وإشكاليّاته:

- الحكاية **Tale**:

جاء في معجم السرديات أنّ الحكاية هي "أحد مقوِّمات القصّة، إذ يمثّل مضمونها القصصيّ الذي تؤدّيه الأحداث شخصيّات في زمن ومكان معيّنين"(٢٢)، ولا يمكن "دراسة الحكاية مفصولة عن الخطاب الذي تتأدّى به وفيه"(٢٣). أمّا الخطاب الحكائي فهو "العالم الذي تحدث فيه الحكاية [...] [وهو] وجه من وجوه الخطاب القصصي الذي يشمل القصّة بكلّ مكوِّناتها"(٢٤)، و"الحكاية اصطلاح لا وجود له في مستوى الأحداث التي يقوم عليها النصّ، وهي تجريد؛ لأنّها لا توجد في حدّ ذاتها، إنّما تُدرك، وتُروى من قبل شخص ما، هو الرّاوي، ومن هنا، فإنّ الفصل بين الحكاية والخطاب، إنّما هو فصل منهجيّ بحت"(٢٥). وللقصّة وجهان: "وجه أوّل قوامه المتن القصصيّ، وهو ما يسمّى بالحكاية، [...] ووجه آخر قوامه المبنى القصصي، أي الخطاب أو الكيفيّة التي صيغ فيها المتن الأوّليّ الأصلي"(٢٦).

- القصّة الإطار **Frame Story**:

وهي القصّة التي "تتضمّن قصّة أو أكثر، وقد سمّيت إطارًا؛ لأنّها تؤطّر غيرها بحضورها في موطنين على الأقلّ هما البداية والنهاية، مثلما هي الحال في القصّة التي تؤطّر، في حكايات "ألف ليلة وليلة"، كامل حكايات شهرزاد. [...] ولا تختصّ القصّة الإطار بمستوى معين، فيمكن أن تحتلّ المستوى الأوّل من السّرد هي الحال في القصة التي بها تُفتتَح كامل حكايات "ألف ليلة وليلة" وتُختتَم، ويمكن أن تحتلّ مثلما مستوى آخر من مستويات السرد، فتسمّى قصّة إطارا داخلية"(٢٧).

(٢٢) حكاية، محمّد بن محمّد الخبو، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠، ص: ١٤٨.
(٢٣) نفسه، ص: ١٤٨.
(٢٤) خطاب حكائي، محمّد بن محمّد الخبو، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠، ص: ١٧٥.
(٢٥) تحليل النصّ السّرديّ بين النظريّة والتطبيق، ص: ٥٤.
(٢٦) طرائق تحليل القصّة، الصّادق قسومة، دار الجنوب، ج٢، ط٢، تونس٢٠١٥، ص: ٥.
(٢٧) قصّة إطار، محمّد نجيب العمامي، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠، ص: ٣٣٤.

ويرى سعيد يقطين أنّ القصّة الإطار تتحدّد من خلال فضاء مجلسي سواء كان واقعيًّا أو خياليًّا مفتوحًا أو مغلقًا، وشخصيّات تتبادل الحديث فيما بينها. فالشّخصيّة المركزية تسأل، وشخصية ذات مستوى ثقافي رفيع تجيب، وعدّة شخصيّات تتناوب الحكي، ولا يمكن الحديث عن قصّة إطار ما لم تكن قابلة لأن تتضمّن قصصًا مترابطة فيما بينها، إمّا من خلال التحاكي أو عبر الجواب السردي(٢٨)، ويعرّف القصّة الإطار بأنّها القصة التي "تأتي لتكون فاتحة ومُسَوِّغًا لإدماج تضمين مجموعة من القصص، وبانتهاء القصص المضمّنة تنتهي القصة الإطار وفق ما ضُمّنت من أجله، أو في علاقة معه، كلّ القصص المضمّنة، بحيث تكون كلّ القصص المضمّنة وكأنّها جواب سرديّ عن الأسئلة التي تطرحها القصة الإطار، أو محفِّزا لإشراك الآخرين في سرد ما يعرفونه من حكايات وقصص التحاكي"(٢٩). وقد اعتبر يقطين الفاتحة أو المطلع "ما تفتتح به القصّة وما تتضمّنه من قصص، أمّا المسوِّغ فهو ما تعتبره ذريعة تُقدَّم في اتجاه تولّد قصص مضمّنة لتأكيد ما تريد القصّة الإطار الدفاع عنه إثباتا أو نفيًا"(٣٠)، وفي الحالتين فإنّ يقطين يعتبر "القصّة الإطار بمثابة مناصّ سرديّ تتولّد عنه نصوص سردية"(٣١). وأمّا عبد الله إبراهيم فيرى أنّ "الحكاية الإطارية "حكاية أمّ" تحتضن حكايات صغرى تكتسب شرعية وجودها، ووظيفتها من ارتباطها بالحكاية الأمّ"(٣٢). وبذلك تكون القصة الإطارية متضمّنة قصصًا وحكايات على علاقة بها، أو متولّدة منها، فهي بمثابة الوالدة التي تولّد القصص وتحتويها؛ لمقاصد يرمي إليها المؤلّف.

- القصّة المؤطَّرة: Framing story

وهي كلّ قصّة "تحويها قصّة أخرى. [...] [و] غالبًا ما تكون وظيفيّة، وهي ليست استطرادًا بقدر ما هي عنصر من العناصر المكوّنة للقصّة التي تحويها، وإنّ أهمّيتها السرديّة والدلاليّة لتفوق أحيانًا أهمّية القصّة الإطار، كما هو الشأن في مقامات الهمداني "القصّة في القصّة و"ألف ليلة وليلة". ومثلما تتولّد القصّة المؤطَّرة من قصة فبإمكانها أن تولّد غيرها وتؤطّره. فتصبح مؤطَّرة ومؤطِّرة في الآن نفسه"(٣٣). وقد اقترح "جونات" مصطلح بديلًا من مصطلح التّضمين المتمثّل في اندراج قصّة في قصّة. وهي "القصّة التي يكون راويها أصلا شخصية في القصّة الابتدائيّة، وهو ما يعني تحوّلًا في مستوى السرد من

(٢٨) ينظر: السرد العربيّ: أنواع وأنماط، سعيد يقطين، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، ط١، الرباط ٢٠٢٢، ص- ص: ١٤٩- ١٥٠.
(٢٩) ينظر: السرد العربي، م. ن. ص: ١٥٠.
(٣٠) ينظر: نفسه، ص- ص: ١٥٠- ١٥١.
(٣١) ينظر: نفسه، ص: ١٥١.
(٣٢) موسوعة السرد العربي، عبد الله إبراهيم، مؤسّسة محمّد بن راشد آل مكتوم، ج٢، ط١، ٢٠١٦، ص: ٨٥.
(٣٣) قصّة مؤطَّرة، محمّد نجيب العمامي، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠، ص- ص: ٣٣٨- ٣٣٩.

القصّة من الدرجة الأولى إلى القصّة من الدرجة الثانية"(٣٤) والتضمين هو "إدخالٌ لحكاية في حكاية أخرى"(٣٥). وقد ميّزت "ميك بال Mieke Bal" بين القصص المضمَّنة والقصص المؤطَّرة، "فالقصّة الإطار تقتضي، في نظرها، أن يكون بينها وبين القصّة المؤطَّرة تبعيّةٌ في مستوى الشخصيّات أو الأعمال[...]أمّا "التضمين" فيقتضي التبعيّة في مستويْ الشخصيّات والأعمال معًا"(٣٦).

- المستويات السّرديّة: Narrative Levels

تدرس المستويات السردية النّصوص الّتي "تتداخل فيها الحكايات ويتعدّد رواتها، وتحتلّ المستوى الأوّل من السّرد أو السّرد الابتدائيّ الحكايةُ الّتي تتضمّن غيرها من الحكايات دون أن تحويها أيّ حكاية. أمّا الحكايات داخل الحكاية، فتقع في المستوى الثاني من السّرد وما يليه"(٣٧). وأمّا المستويات السّرديّة فـ "تخلق بعض الرِّوايات المضمّنة التي تعمل كوحدات تفسيريّة"(٣٨)، وهذا ما أشار إليه "جونات" بقوله: "ما الأحداث التي أدّت إلى الوضع الحالي، ويؤكّد على الوظيفة التفسيريّة"(٣٩)، ولا تخلو المستويات السّردية المضمّنة في أي نصّ من دلالة التفسير والتوضيح. وتقوم بـ "دور التأطير"(٤٠).

المبحث الثاني: في البنية النصّيّة

نقصد هنا بالبنية النصيّة الهيئة التي بدا عليها النصّ، كيف بُنِي، وكيف تشكّل؟ أي كيف بنى الراوي نصّه؟ ولمعرفة ذلك، سننظر في النصّ مدقّقين في بنيته، وطرائق تشكله، وعلاقة ذلك ببنيته العميقة. فإذا دقّقنا في بنية نصّ "اليهودي الحالي" ألفينا أنّه يتكوّن من ستة عناوين، جاءت كالتالي: "كلّ الأيّام فاطمة" وعدد صفحاته ٩١ وتمتدّ من ٧- ٩٨. أمّا العنوان الثاني فهو "مذهب فاطمة" وعدد صفحاته ٩ وتمتدّ من ١٠١- ١٠٩. أمّا العنوان الثالث فهو "ملحق بكتاب مذهب فاطمة" وعدد

(٣٤) قصّة في قصّة، أحمد السماوي، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠، ص: ٣٣٦.

(٣٥) تحليل النصّ السردي بين النظرية والتطبيق، محمّد القاضي، م. س. ص: ٥٨.

(٣٦) قصّة في قصّة، أحمد السماوي، م. س. ص- ص: ٣٣٧- ٣٣٨.

(٣٧) مستويات سرديّة، محمّد نجيب العمامي، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠، ص: ٣٩١.

(٣٨) *William Golding's The Relationship between Narrative Strategies and Meaning in The Inheritors, Pincher Martin and Free Fall*, Mustafa Zeki Cirakli, A Thesis Submitted to the Graduate School of Social Sciences of Middle East Technical University in Partlal Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of philosophy in the Department of English Literature, March 2010, P. 10.

(٣٩) *Narrative Discourse, An Essay in Method*, Gerard Genette, Trans. J. E. Lewin. New York: Cornell University Press, 1981. p. 232.

(٤٠) *Narrative Discourse, An Essay in Method*, Gerard Genette, P. 228.

صفحاته ٣ وتمتدّ من ١١١ – ١١٣. ثمّ جاء العنوان الرابع بعنوان: "حوليّات اليهود اليمانيّة" وعدد صفحاته ١٤ وتمتدّ من ١١٧ – ١٣١. أمّا العنوان الخامس فهو "ملحق خاصّ بكتابة الحوليات" وعدد صفحاته ٦ وتمتدّ من ١٣٣ – ١٣٨. ثمّ العنوان السادس: "أنا حفيد اليهودي الحالي حفيد فاطمة" وعدد صفحاته ٨ وتمتدّ من ١٤١ – ١٤٩.

ويبدو لنا من خلال التدقيق في البنية النصيّة أنّ عدد صفحات عناوين النصّ متفاوتة. بل إنّ العنوان الأوّل قد احتلّ أكثر من نصف النصّ. كما بدا لنا أيضًا أنّ العناوين الرئيسة، وخاصّة الثلاثة الأولى تدور حول شخصيّة فاطمة، فهي محور هذه العناوين والرابطة بينها. بل إنّها تتخلّلها، فهي محور السّرد، فمنها ينطلق وإليها يعود.

ويؤكّد الراوي في بداية النصّ أنّ استراتيجيته في الكتابة لا تخلو من تحديد زمن الكتابة، وزمن الحكاية، والمروي، ورسم خطّة الكتابة، وشخصيّات النصّ. يقول في افتتاحيّة النصّ: "ودخلت سنة أربع وخمسين وألف فيما يؤرّخ به المسلمون للزمن، بعد أن عصفت بي رياح الدهر ونكبني الموت قرّرتُ أن أدوّن هذه الأخبار عن أيام فاطمة وزمنها حتّى السنة التي تزوّجت فيها حُلمًا؛ لننجب توأمين أملا وفجيعة. بدأ ذلك قبل سبع سنوات حينها كنتُ أقوم بعمل بعض الخدمات لأسرتها"(٤١). نتبيّن من الشاهد أنّ النصّ هو في علاقة بالتاريخ ويستمدّ مادّته منه، فهو تاريخيّ، وأنّ الحكاية تعود إلى القرن السابع عشر الميلادي، وقد رويت الأحداث بطريقة ارتدادية، فالكتابة لاحقة للأحداث، أي أنّ زمن السّرد لاحق، إذ دوّنت أحداث النصّ بعد سبع سنوات من وقوعها، وقد أشار الراوي إلى أنّه يدوّن أخبارًا عن أيّام فاطمة وزمنها حتى سنة زواجه منها. ويتوسّع الراوي في العنوان الذي عقده لفاطمة وهو خاصّ بها "كلّ الأيّام فاطمة" في الحفر في طفولته، وفي أسرته، والمجتمع، والعادات والتقاليد.

ويتابع السّرد قصّة حبّ الراوي اليهودي الحالي سالم لفاطمة، إذ يعترف بحبّه لها كما تعترف هي أيضًا. يقول: "لا أستطيع أن أحيا بدونك. ومن قال إنّك سوف تحيا بدوني، أو أنّني سوف أحيا بدونك سنبقى معًا، إذا وثقت بقدرنا"(٤٢)، ويتابع السّرد الحوارات التي دارت بينهما، ويتخلّل هذه الحوارات رسائل متبادلة تمّ تضمينها النصّ الروائيّ، فقد جاءت رسالة فاطمة إلى يهوديّها الحالي كما تحبّ أن تناديه متضمّنة النصّ وهي في صفحتين(٤٣)، وقد ردّ عليها برسالة هي أيضًا أخذت صفحتين(٤٤). ثمّ يعود السرد ويروي أحداثًا متعلّقة بالراوي في علاقة بما هو اجتماعيّ ونفسيّ، وبما هو دينيّ وعقديّ، وما هو ثقافيّ أيضًا، من خلال الكتب التي يتبادلانها، وهي في علاقة بـ "الرسائل"

(٤١) اليهودي الحالي، علي المقري، دار السّاقي، ط٥، بيروت ٢٠١٤. وقد طُبِعت لأوّل مرّة عن الدّار نفسه سنة ٢٠٠٩، ص: ٧.
(٤٢) نفسه، ص: ٣٠.
(٤٣) نفسه، ص– ص: ٥٩– ٦٠.
(٤٤) نفسه، ص– ص: ٦٣– ٦٤.

و"الطبقات في شعراء اليهود الثقات". ثمّ تقطع هذا الاسترسال السردي – إن جاز التعبير– رسالة من فاطمة إلى اليهودي الحالي تبيّن له فيها أنّه أصبح أهلا للتصرّف بعد أن بلغ سن الثامنة عشرة وتطلب منه الزواج، وامتدّت الرسالة على ثلاث صفحات(٤٥)، ويتخلّل السّرد أيضًا قصّة "نفحة المزيّنة"(٤٦) ترويها فاطمة لليهودي الحالي أثناء هروبهما. وقد انتهت أحداث "كلّ الأيّام فاطمة" بعد زواج فاطمة من "اليهودي الحالي" وعلى ولادتها بـ "سعيد" بعد أن قدّمت وصيّتها "هذه وصيّتي إذا مت أعطها لابننا"(٤٧)، وتابع السّرد فترة حمل فاطمة وولادتها بـ "سعيد" ثمّ موتها، ودفنها، والنزاع الذي دار بين المسلمين واليهود، إلى أي المقابر تدفن، وأي دين تتبع، وهل سعيد يتبع دين أبيه، أم دين أمّه؟ ونتبيّن من ذلك، أنّ البنية النصيّة في "كلّ الأيّام فاطمة" لم تخضع للسرد التتابعيّ الزّمني، إذ تخلّلها انقطاعات وارتدادات واستباقات، واستطرادات أيضًا، ولم تخلُ أيضًا من اقتحام بعض النصوص والحكايات والرسائل لها، ويتجلّى الارتداد في النصّ في حكي الراوي لحادثة موت أمّه وأبيه، فبعد أن غاب عن فاطمة لفترة من الزمن، وجد نفسه أمام بيتها، يطلب الإذن بالدخول، ثم بعد يحكي قصة موت أمّه وأبيه مرتدًّا إلى أحداث سابقة لم تكن تعرفها فاطمة، يقول: "ماتت أمّي قبل يوم من الموعد المحدد لمجيئي إليك، وبعدها بشهر ونصف مات أبي"(٤٨). وفي سياق حديث الراوي عن حكاية الهروب، يقول مرتدًّا إلى ما قبل خمس سنوات: "كنت أعتقد قبل خمس سنوات أنّ من ليس لديه حلم عليه أن ينتحر"(٤٩) وتقول أيضًا: "أتعرف ماذا قلت لأبي وأمّي قبل ست سنوات"(٥٠).

أمّا الاستباق، فهو سرد سابق لحدث لاحق، وشاهد ذلك، ما حكته فاطمة لليهودي الحالي بخصوص هروبهما من ريدة إلى صنعاء، تقول: "تدبّر موضوع سفرنا من هذه البلدة. لقد سئمت البقاء فيها، وأنت بعيد عنّي، لنذهب إلى أي مكان نكون فيه معًا. [...] ستكون هنا أمام بيتنا في غبش يوم الجمعة القادم، سنمشي- فجرًا، والناس نيام، حتى لا نزعج أحدًا منهم إذا رآنا أو حسّ بنا"(٥١). وأمّا الاستطرادات في النصّ، فشاهده ما جاء في سياق حديث فاطمة واليهودي الحالي عن الأحلام، يقول الراوي: "لم تدع الحوار يطول، التفتت: هيا سمّعني صوتك. كنتُ سأسمِعك وأنا أمشي- هذا لا يجوز. كيف ستسمعني وأنت تجهد نفسك بالمشي- على قدميك، وأنا أسمع راكبة مرتاحة؟ ماذا تريدين أن

(٤٥) نفسه، ص– ص: ٧٣– ٧٤– ٧٥.
(٤٦) نفسه، ص: ٨٩.
(٤٧) نفسه، ص: ٩١.
(٤٨) نفسه، ص: ٨٠.
(٤٩) نفسه، ص: ٨٣.
(٥٠) نفسه، ص: ٨٨.
(٥١) نفسه، ص: ٨١.

أُسمعك؟ ما يحلو لك، عناء، مزامير، تسابيح ومناجاة، ترتيل لقرآن كريم... "(٥٢). وهذا يعد خروجا عن سياق الحكاية، واستطرادًا عنها.

أمّا العنوان الثاني **"مذهب فاطمة"** وإن بدا على اتّصال مباشر بما سبقه، فإنّ أحداثه تدور على الراوي اليهودي الحالي، وابنه سعيد، وانتقال الراوي إلى قصر نائب الإمام، ومن ثمّ إلى الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وتغيير اسمه إلى عبد الهادي بعد أن أعلن إسلامه ونطق بالشّهادة(٥٣).

وإذا دقّقنا في البنية النصيّة، تبيّنّا أنّ السّرد لم يساير الأحداث في زمنيّتها. بل إنّه يرتدّ(٥٤) بين الحين والحين إلى فاطمة وذكرياتها وتسامحها عبر الذاكرة في علاقة بالذات المتذكِّرة، يقول الراوي: "كلّ شيء يذكّرني بها بعمري الذي مضي وفيه فاطمة اسمي وختاني وزنّاراي. بل وديني ومذهبي، حتى أنّهم حين طلبوا منّي ذكر اسم المذهب الذي لقّنوني إيّاه على اعتبار أنّه الصحيح وما عداه من المذاهب الإسلاميّة باطل كدت أقول من مذهب فاطمة، أنا من مذهب فاطمة"(٥٥).

أمّا العنوان الثالث من النصّ "ملحق بكتاب مذهب فاطمة" فلم يكن متّصلًا اتّصالًا مباشرًا بتعاقب الأحداث وتسلسلها، وإنّما يبدو لنا أنّه كُتب متأخّرًا بعد سنوات من عمل الراوي مع الإمام، وما يؤكّد ما ذهبنا إليه هو قوله الذي أضمر فيه سنوات من العمر بما تحمل من أحداث، يقول: "بعد سنوات قليلة، سيبلغ عمري ستين عامًا، لا أدري كيف مضى، هكذا العمر؟ هرب كحلم، ولم أستطع الإمساك به، لأوجّهه حيثما أردت، سنوات كثيرة مضت بدونها"(٥٦). لقد أضمر الراوي سنوات كثيرة، دون أن نعرف ما حدث فيها، وهو ما يدلّ على المسافة الزمنيّة بين العنوانين السّابقين، وهذا العنوان. والإضمار يعني "الحذف بمعناه الحصري، أو الحذف الزمني"(٥٧) ويشكّل الإضمار "أسرع حركة سرديّة على الإطلاق، إذ هو يتمثّل في قفز السّرد على فترة زمنيّة من الحكاية بحيث لا يكون لها وجود في الخطاب، فمقولة الإضمار تشير إذن إلى أجزاء من الحكاية اختار الرّاوي إسقاطها لتسريع

(٥٢) نفسه، ص- ص: ٨٣- ٨٤.
(٥٣) ينظر: نفسه، ص- ص: ١٠٦- ١٠٧.
(٥٤) "الارتداد هو سرد لاحق لحدث سابق للّحظة التي أدركتها القصّة..." ارتداد، فتحي النصري، مقال ضمن: معجم السرديّات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠، ص: ١٧.
(٥٥) اليهودي الحالي، ص: ١٠٩.
(٥٦) نفسه، ص: ١١١.
(٥٧) خطاب الحكاية بحث في المنهج، جيرار جونات، تر: محمّد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ١٩٩٧، ص: ١١٧.

القصّ وتكثيفه"(٥٨). لذلك، قد يصرّح الراوي بالإضمار صراحة في النصّ، وقد لا يصرّح به، وإنّما يلمّح إليه تلميحًا بإشارات وقرائن تدلّ عليه.

وقد دارت أحداث **"ملحق بكتاب مذهب فاطمة"** على عمل الراوي في قصر الإمام مدوّنًا فتوحات الجيش وانتصاراته، ولا تخلو بنية النصّ من شذرات ارتدادية إلى حياة فاطمة عبر الذاكرة التي ترى فاطمة في كلّ شيء يعمله الراوي، أو يلاحظه في سلوك الناس، وخاصّة فيما يتعلّق بالاختلاف المذهبيّ والعقديّ، وعدم التسامح فيهما. وفي هذا السّياق أعدّ الراوي كتابًا عن حوليّات اليهود اليمانية، يقول: "سجّلت فيه أخبار اليهود أيّام الإمام المتوكل وما جرى وما زال يجري في ظلّ خليفته الحالي"(٥٩)، ويتابع السّرد في العنوان الرابع "حوليّات اليهود اليمانيّة" أخبار اليهود في اليمن وعلاقتهم بالمسيح المخلّص، إذ تتراكم فيه أخبار اليهود وأحلامهم وطموحاتهم، ويرويه الراوي بضمير الغائب، ولم يعد ذاك الراوي المشارك الذي عرفناه راويًا للأحداث في بداية النصّ، ومن الأمثلة التي تؤكّد أنّ الراوي يروي بضمير المتكلّم المفرد في بداية النص، قوله: "كنتُ أقوم بعمل بعض الخدمات لأسرتها[...] لم تكن لديّ رغبة في الذهاب إلى بيتهم، حين طُلب إليّ ذلك أوّل مرّة، كنتُ أمضي أكثر أوقاتي مع صديقي الجديد، الذي جلبته جروا[...] فقطعتُ طرفي أذنيه بالموسى، وأسميته عَلّوس"(٦٠) ويبدو لنا أنّ الراوي في هذا الشاهد راوٍ مشاركٌ في الحكاية؛ لأنّه "راوٍ يسرد بضمير المتكلّم المفرد، ويسميه "جونات" راويًّا مشاركًا في الحكاية، ويطلق عليه "دانون بوالو" تسمية الراوي العلني أو الصريح، وهو يختلف في نظره، عن الراوي المجهول أو الغفل بتمتّعه بهويّة مرجعية تمكّنه من أن يكون "ذات ملفوظ"، وبما أنّه يشير إلى نفسه بضمير المتكلّم فبإمكانه أن يصف نفسه شأنه في ذلك شأن أي شخصية من شخصيّات الحكاية. أمّا "ريفارا" فيطلق على هذا النمط من الرواة مصطلح الراوي السيرذاتي"(٦١).

أمّا الشواهد التي تؤكّد أن الراوي الذي يروي "حوليات اليهود اليمانية" راويا بضمير الغائب، قوله: "دخلتْ، أظهر اليهود، وصلت إليهم أخبار، تردّدت الأخبار"(٦٢) وقوله: "لم يكن موضوع رحيلهم هو الذي يثير الجدل لدى المسلمين في الماضي، بل بقاؤهم"(٦٣). فالراوي هنا راو بضمير الغائب، ويسمّى أيضًا الراوي الغفل، والراوي المجهول، وهو الذي "ينتقل بحريّة مطلقة بين الأمكنة والأزمنة، وينفذ إلى الدواخل، وقد يعلم عن الشّخصيّات ما لا تعلم عن نفسها، وبإمكانه أن ينقل

(٥٨) إضمار، فتحي النّصري، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠، ص: ٣٠.
(٥٩) اليهودي الحالي، ص: ١١٣.
(٦٠) نفسه، ص: ٧.
(٦١) راو شخصي، محمّد نجيب العمامي، مقال ضمن: معجم السريات، م. ن. ص: ١٩٦.
(٦٢) نفسه، ص- ص: ١١٧- ١١٨.
(٦٣) نفسه، ص: ١١٩.

الأحداث من وجهات نظر متعدّدة"(٦٤)، ولا تخلو تلك الأحداث من صلة بالتاريخ، ومن إضاءات يستضيء بها القارئ في قراءته للنصّ، خاصّة عن وضعية اليهود في اليمن في مرحلة من مراحل الصراع. ونتبيّن أيضًا أنّ الراوي قد افتتح "حوليّات اليهود اليمانيّة" بزمن جديد للحكاية على غرار زمن الحكاية في بداية النصّ، يقول: "دخلت سنة سبع وسبعين وألف للهجرة، وفي شهر رجب منها، أظهر اليهود تململهم من تكرار دوران الدائرة... "(٦٥)

ويفتتح الراوي عنوانه الخامس **"ملحق خاصّ بكتاب الحوليّات"** مؤكّدًا أنّه يمكن أن يسمّيه "بأعوام الأحلام اليهوديّة ونكبتها كما يمكن اعتبارها نكبة لفاطمة"(٦٦). ويقول الراوي أيضًا: "في هذه الأعوام سارت الأحداث، المفرطة في الأوهام والقسوة، عكس وجهتها، أصابني تجمّع اليهود للرحيل من صنعاء بغصّة ألم لم أشف منها حتّى الآن. [...] سأرافهم إكرامًا لفاطمة"(٦٧)، ويروي فيه رحيل اليهود من صنعاء إلى وادي "مَوْزَع"، وهذا العنوان هو امتداد للعنوان السّابق، وهما استطرادان عن بنية الحكاية. فالأصل أنّ الحكاية مدارها اليهودي الحالي وفاطمة، ويمثّل ذلك العنوان الأوّل "كلّ الأيام فاطمة" و الثاني " مذهب فاطمة" و"ملحق بكتاب مذهب فاطمة"، أمّا حوليّات اليهود اليمانيّة، وملحق خاص بكتاب الحوليات، وهما ما اعتبرناهما استطرادين عن الحكاية؛ لأنّ مدارهما على حياة الراوي في قصر الإمام، يكتب انتصارات الجيش، ويؤرّخ لليهود، يقول: "سنوات كثيرة مضت، [...] بقيت أرافق جيش الإمام ضد العاصين والخارجين عن الدين والدولة. [...] سجّلتُ في كتاب كلّ شاردة وواردة ممّا حدث"(٦٨) وما يؤكّد الاستطرادات أيضًا، هو قول الراوي: "فكّرتُ في إهدائه نسخة من كتاب آخر [يقصد المتوكّل إسماعيل] كنت قد بدأت بكتابته بعد أن أصبحتُ عاطلًا عن الحرب، أعني تدوينها، الكتاب الذي سجّلت فيه أخبار اليهود أيّام الإمام المتوكل وما جرى، وما زال يجري لهم في ظلّ خليفته الحالي، أردته مقدّمة تمهّد، عند المهدي، لما سيليه، رحتُ أنقله سريعًا، في نسخة مختصرة وملطّفة، أسميتها: حوليات اليهود اليمانية"(٦٩). وهذا الشاهد يؤكد ما ذهبنا إليه من عنوان أنّ "حوليات اليهود اليمانية" استطراد عن الحكاية. بل هو كتاب مستقل عن النص، وتم إضافته فيما بعد إليه.

(٦٤) راو شخصي، محمّد نجيب العمامي، مقال ضمن: معجم السريات، بإشراف محمد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمد علي الحامي، ط١، تونس ٢٠١٠، ص: ١٩٦.
(٦٥) اليهودي الحالي، ص: ١١٧.
(٦٦) اليهودي الحالي، ص: ١٣٣.
(٦٧) نفسه، ص: ١٣٣.
(٦٨) نفسه، ص: ١١١.
(٦٩) نفسه، ١١٣.

ونجد الراوي أيضًا يورد حكاية "سعيد" مع فاطمة بنت صبا اليهوديّة وعلي المؤذّن المسلم ضمن الحكاية الاستطراديّة، وهي قصّة مماثلة لقصّة أبيه وأمه. ولذلك، ضمّنها الراوي السرد وقطع مسار الاستطراد بعودة السرد إلى مساره الأوّل، يقول الراوي: "حين التفتُّ لأطمئنّ إلى المرأة المجهضة، أدهشتني المفاجأة، إنّه سعيد، نعم، ابني سعيد، يمشي بجوار الحمار الذي يحملها، هل هو زوجها؟ [...] سامحني يا أبي، إنها قصة طويلة... "(٧٠). إنّ بنية النصّ لا تخلو من استطرادات، فقد مثّلت القصص المضمّنة دورًا في إعادة الأحداث إلى مسارها، ولا يخلو النصّ أيضًا من تعليقات الراوي(٧١) المستمرّة على سرده، وعلى أقوال فاطمة، وغيرها، من الشخصيّات والأحداث والمواقف، والذكريات والأحلام، وسنذكر هنا تعليقًا واحدا للراوي للكشف عن مقاصده في سياق النصّ، وقد جاء تعليق الراوي على ما قاله علي المؤذّن عندما قدّمه للإمام بقوله: "جئت إليكم، عزّكم الله، بسالم اليهودي يريد منكم قبول توبته وإسلامه"(٧٢)، وهنا بدأ سالم بالتعليق قائلًا: "من أين لي بفاطمة أخرى، بأناس يشبهونها بإسلامهم؟ تساءلت وأنا أستعيد الكلام المُذلّ الذي سمعته مئات المرّات، فلا يُنطق اسم يهودي إلّا بعد الدعاء للمخاطب بالقول: "أعزّكم الله"، وكأنّه سيسمع اسم لإنسان ناقص، أو شيء غير عزيز أو كريم. ثم، كيف يقبل توبتي؟ هل كنتُ كافرًا؟ هل كنتُ كافرًا وأنا في ظلّ فاطمة؟"(٧٣).

إنّ تعليقات الراوي لا تخلو من ذاتيّة، وإن كانت "الذاتيّة المطلقة تقوّض من مصداقيّة السّرد"(٧٤). وبذلك، يكون الراوي الصريح، وخاصّة الذي يروي بضمير المتكلّم "غير موثوق به، [لأنّ]هذا النوع من الرّواة كثير ما يعلّقون على سرودهم الخاصّة بهم، وبذلك تكون مصداقيّة الراوي الذاتيّ الصريح مشكوكًا بها إلى حدّ ما بسبب مشاركته في القصّة"(٧٥)، وهذا ليس مطلقا؛ لأنّ الذاتيّة في أي خطاب هي درجات، ولا يخلو أي خطاب منها. أمّا تعليقات الراوي، فهي لا تخلو من مقاصد الكتابة ومن مقتضيات المقام أيضًا، أي أنّ تعليقات الراوي لها مبرّراتها التفسيريّة والحجاجيّة، إذ يرى رمون كنان Rimmon Kenan أنّ تعليق الرّاوي على كلامه قد يكشف للمتلقّي معارف كثيرة كانت غامضة في السّرد، ويؤكّد أنّه "لا يحقّ للقارئ أن يشكّ في الحقيقة الرّوائيّة. فالراوي الموثوق به هو الذي

(٧٠) نفسه، ص- ص: ١٣٤- ١٣٥.

(٧١) من تعليقات الراوي الواردة في النص، ينظر: اليهودي الحالي، ص- ص: ١٣٦- ١١٧- ١١٨- ١٠٧- ١٠٥- ٩٠- ٥٢- ٣٦.

(٧٢) نفسه، ص: ١٠٥.

(٧٣) نفسه، ص: ١٠٥.

(٧٤) *The Relationship between Narrative Strategies and Meaning in William Golding's The Inheritors, Pincher Martin and Free Fall*, Mustafa Zeki Cirakli, p: 17.

(٧٥) *Narrative Strategies in Robert Cormier's Young Adult Novels*, Fuyuan Shen, Dissertation Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy in the Graduate School of the Ohio State University, 2006. P.177 .

من المفترض أن يأخذ القارئ تقديمه للقصة وتعليقه عليها باعتباره سببًا موثوقًا للحقيقة الخياليّة، ومن ناحية أخرى، فإنّ الراوي غير الموثوق به هو الذي يكوّن لدى القارئ أسبابًا للشكّ في تقديمه للقصة أو التعليق عليها، ويمكن أن تكون هناك، بالطبع، درجات مختلفة من عدم الموثوقية. [...] ومن علامات عدم الموثوقية في النصّ غياب المصادر الرئيسية، ومعرفة الراوي المحدودة، ومشاركته الشخصية"(٧٦).

إنّ تعليقات الراوي المستمرّة على سرده تؤكّد حضوره راويًا للأحداث، وتكشف عن وعيه بالأحداث التي يسردها. بل إنّ بعض الشذرات من السرد أو الاستطراد من حدث إلى آخر لا يخرج عن علاقة الراوي بفاطمة التي يستحضرها دائمًا في سرد، وهو ما شكّل ذلك الخروج المستمر للراوي من السرد والعودة إليه مرّة أخرى، حتى في سياق حديث الراوي عن "ملحق خاص بكتاب الحوليات" ضمّنه قصّة ابنه سعيد، وفي هذا السّياق يقول محمد الخبو: "إذا انتقلنا من تخوم النّصّ إلى متنه، وجدنا للرّاوي أشكالًا لحضوره مختلفة فهو لا يظهر فقط، في ما يرويه عن نفسه من أفعال، أو في إحالته على زمن التّكلّم أحيانًا، وإنّما يظهر من خلال طريقة روايته للأحداث. وهذا ما يمكن أن يسمّيه بطريقة السّرد الشّاردة أو السّرد الاستطراديّ، وهي طريقة تتمثّل في خروج الرّاوي المتكرّر عن أصل الحدث إلى غيره من الأحداث بالتعليق والمقارنة والاستطراد، ثمّ الرجوع إليه"(٧٧).

ولمّا كان الراوي قد افتتح "ملخص خاصّ بكتابة الحوليات" باستعداد اليهود لترحيلهم إلى وادي "مَوْزَع"، فإنّه انتهى بعودتهم إلى صنعاء، يقول: "لقد قُضِي الأمر وسُمِح بعودتهم إلى صنعاء"(٧٨). أمّا العنوان السادس والأخير **"أنا حفيد اليهودي الحالي حفيد فاطمة"** فيرويه إبراهيم سعيد، وهو ابن سعيد بن سالم اليهودي الحالي، ويؤكّد فيه أنّه سيكتب ما لا نعرفه عن جدّه اليهودي الحالي، وجدّته فاطمة، وكأنّه تكملة لما لم يكتمل من النصّ، وخاصّة نهاية اليهودي الحالي المشابهة لنهاية فاطمة، كما سيبيّن لاحقًا. إنّ السّؤال الذي تطرحه السّرديّة: هو ما موقع هذه القصّة من بنية الحكاية ككلّ؟

يبدو لنا أنّ قصّة إبراهيم حفيد اليهودي الحالي وفاطمة، هي قصّة مضمّنة في النصّ، تابع الراوي فيها سرد أحداث جدّة اليهودي الحالي، وهو في التّسعين من عمره، ولم يكتف بذلك، بل إنّه أورد أحداثًا لم نكن لنعرفها لولاه، وهي متعلّقة بالعام الأخير لجدّه. وقد أنهى النصّ نهاية تنسجم مع بدايته. ولمّا كانت بنية النصّ قد تخلّلتها استطرادات وحكايات، فإنّ نهاية النصّ قد نبّه إلى ترابط من نوع آخر، ولمّا كان النصّ قد بدا باليهودي الحالي وفاطمة، فإنّه أيضًا قد خُتِم بهما. ولئن كانت هذه هي حالة البنية النصيّة التي بدا عليها نصّ اليهودي الحالي التي رواها أكثر من راوٍ وتضمّنت نصوصًا وحكايات

(76) *Narrative Fiction: Contemporary Poetics*, Rimmon Kenan, Shlomith, *London*: Rout ledge Press [1983] 1999. p. 100.

(٧٧) الخطاب القصصيّ في الرّواية العربيّة المعاصرة، محمّد بن محمّد الخبو، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط١، تونس ٢٠١٤، ص: ٤١٦.

(٧٨) اليهودي الحالي، ص: ١٣٨.

واستطرادات وتعليقات، فإنّ دراسة الحبكة السّرديّة هي كفيلة بإبراز منطق النصّ، وإذا ما كان متماسكًا منسجمًا أو مفكّكًا متشظّيًا.

المبحث الثالث: الحبكة بين التفكّك والانسجام:

إنّ من رهاناتنا في هذه الدراسة البحثَ عن الحبكة التي تنتظم فيها أحداث النصّ، وهل ثمّة حكاية تحكى لها مبتدؤها ومسار من التحوّلات ومنتهى تنتهي إليه؟ وإلى أي حدٍّ يمكن القول: إنّ الوحدة السرديّة قد تحققت في النصّ، أو أنّ النصّ يخلو من الوحدة السّردية، وبالتالي يخلو من الانسجام؛ لأنّ بنيته مفكّكة. إنّ البنية النصيّة قد نبّهتنا إلى دقائق في سرد النصّ، لم نكن لنتبيّنها لولا تتبّعنا لبنية النصّ وتشكّلاتها، وتتجلّى في طرائق السّرد، والرّواة أيضًا، وتعدّد القصص والحكايات، والرسائل، إذ يوجد في النصّ أكثر من حكاية. ولذلك، فإنّنا نسعى في دراسة الحبكة؛ لتبيّن المنطق الذي يلم شتات تلك الحكايات ويبرز انسجامها أو ينفي المنطق عنها.

١. الوضعيّة الابتدائيّة التوازن:

بدأ الراوي اليهودي الحالي راويًا للخدمات التي يقدّمها لأسرة فاطمة مقابل ما يجودون به عليه من ذرة وخبز وحلوى، وواعيًا بالفرق الاجتماعيّ، والديني بينه وبين فاطمة، وهي وضعيّة تبدو مستقرة ومتوازنة بالنسبة إلى الأحداث، وإلى الذّات الرّاوِية التي تسعى إلى خوض تجارب الحياة، وتغيير واقعها الاجتماعيّ، ونظرة المجتمع التي لا ترى فيه إلا يهوديًّا ناقصًا. بل ومختلفًا. ويؤكّد أنّ فاطمة كانت منذ البداية ترفع معنوياته بمفردات كان لها وقع على قلبه، تقول: "هكذا الرجال وإلّا فلا [...] بارك الله فيك، أغناك، وقوّاك حفظك.. حفظك [...] أدام الله شبابك وأبهج عمرك"(٧٩). تلك الأدعية وغيرها كانت كفيلة بأن تجعله يتساءل عن ذلك الاهتمام دون أن يعرف سرّ ذلك، يقول: "في أحايين كثيرة تُقدِّم لي فاطمة الشاي وتظلّ تحدّق مليًا في وجهي، لا أعرف ما الذي يدهشها فيه، لا تقول شيئًا. أحيانًا تأخذ رأسي بين يديها تضمّه إلى خصرها أو تنحني إلى مستواه ليلامس صدرها تهمس ما بك؟ ما بك؟ "(٨٠). إنّ هذه الوضعيّة السّرديّة التي بدأت مستقرّة فيها الكثير من الدّهشة، والتساؤل والحيرة أحيانًا. فبالإضافة إلى ما سبق، تعْرض فاطمة على اليهودي الحالي سالم أن تعلمه القراءة والكتابة بالعربية، وهي مفاجأة أخرى في سلسلة ما قبل التحوّل الأكبر. بل لعلّه من الممكن أن يكون ما قامت به فاطمة، هو تمهيد لكي يستعدّ لما هو قادم من المفاجآت التي ستغيّر نظرته للحياة والكون، وستعصف به رأسًا على عقب، يقول: "فاجأتني في صباح أحد الأيّام بقولها ستبدأ منذ الغد تعليمي القراءة والكتابة[...] أربكتني كلماتها وهي تقولها بحنان وغنج لم آلفها[...] حرّكت كتفي مستغربًا سؤالها"(٨١). وتستمرّ وضعيّة أحداث الحكاية إلى أن تعلَّم العربية، وعلَّم فاطمة العبريّة، بعدها بدت

(٧٩) نفسه، ص: ٨.
(٨٠) نفسه، ص: ٩.
(٨١) نفسه، ص: ١٠.

الحكاية تأخذ مسارًا آخر، يبدو هو الشرارة الأولى لبداية التحوّل في الحكاية، إذ بدا لنا أنّ هناك تراتبية ما في تدرّج تحوّلات الحكاية. لقد أرادت فاطمة أن تختبر مشاعر اليهودي الحالي تجاهها، وخاصّة عندما تقدّم للزّواج منها ابن عم أبيها الصفي ورفضته، يومها سألها سالم عن أسباب الرفض، بقوله: "سألتها لماذا ترفضين الزواج؟ لماذا لا تتزوّجين[...] فاجأها السؤال وبدا أنّها لم تنتظره منّي أبدًا، تفحّصت وجهي كثيرًا، هل تريدني أتزوّج أروح إلى بيت زوجي، ولا تعد تراني... هه... تريد هذا؟ [...] لم أنس ما قالته حيث أبحرت في تيه لا نهاية له"(٨٢). إنّ هذا الشاهد لا يخلو من رسالة وجهتها فاطمة إلى اليهودي الحالي سالم ويبدو أنّ دخوله في تيهٍ لا نهاية له دليل على وعيه بما تقصد من قولها، ووعيه بالوضعيّة المختلفة بينه وبينها أيضًا. ولذلك، فإنّ ما قالته فاطمة يعدّ محرِّكًا أوّل لسلسلة من الأحداث التي ستقلب تفكير الراوي، وتجرّه إلى مسارات عديدة التحوّلات. وقد تابع السّرد ما حدث في اليوم التالي إذ أعدت له جوابًا عن سؤاله من خلال إعطائها له كتاب "طوق الحمامة في الألفة والألّاف" لابن حزم الأندلسي، وقد أخذ الكتاب الراوي إلى عوالم أخرى، وأحدث تحوّلًا في حياته كإنسان. لقد كان بمثابة الحدث القادح الذي كان له تبعاتٌ في مسار تحوّل الأحداث، وتحوّل الذّات المتكلِّمة الراوِية أيضًا، والحكاية في مساراتها المختلفة، وأكّد الراوي أنّ إحساسه بالاستقرار لم يعد كما كان. بل إنّ توازنه اختلّ بعد قراءته لسطور من كتاب طوق الحمامة، أرادت فاطمة له أن يقرأها. بل إنّها قد تكون قصدت إلى ذلك قصدًا بوعي منها أو دون وعي، يقول: "قرأتُ الكتاب وظننتُ أنّني اكتشفتُ ماذا تقصد بإعطائه لي لأقرأه، كانت هناك على الأرجح أربعة أسطر ونصف أرادت منّي قراءتها، لم تُفصح عنها علنًا أو إشارة، لكنّني فهمت ذلك اعتبرتها أوّل الأسرار بيننا، ولم أستطع البوح به، إلى الآن. **حوّلني هذا الكتاب**، وما قرأته من قبل، إلى كائن آخر أو لنقل إنسان له إحساس"(٨٣). إنّ التحوّل الذي عبّر عنه الراوي بلفظ "حوّلني" قد نقله من وضعيّة إلى آخر، ومن عالم إلى آخر، أصبح على وعي بكلّ ما يُقال أو بكلّ ما تقوله فاطمة خاصّة. لم تكن كلمة "اليهودي الحالي" مجرّد اسم فحسب، وإنّما كان لها وقع على قلبه، وخاصّة عندما تقولها فاطمة، يقول: "صرّت أحسّ بأنّ هاتين الكلمتين [اليهودي الحالي] هما سرّ حياتي، إذ لم تكونا حياتي كلّها، معها أصبحت اكتشف من أكون ومن سأكون"(٨٤)

لقد تابع السرد وضعيّة العلاقة بين سالم وفاطمة إلى أن تجاوز وضعيّة الاستقرار، إلى وضعيّة أخرى غير مستقرّة، وغير متوازنة، نتيجة التحوّل في الذات الراوِية التي أرادت لنفسها مسارًا آخر، أثّر على بنية النصّ وحبكته أيضًا. بل إنّه مقوِّم من مقوِّمات الحبكة، فلا حبكة دون تحوّلات، ومن ثمّ نهاية. إنّ الحدث القادح الذي قاد الحكاية إلى وضعيّة اللاتوازن وهو تصريح سالم بحبّه لفاطمة، وكذلك فعلت هي أيضًا، يقول: "لا أستطيع أن أحيا بدونك. ومن قال إنك سوف تحيا بدوني، أو أنّني سوف أحيا

(٨٢) نفسه، ص: ٢٦.
(٨٣) نفسه، ص: ٢٧.
(٨٤) نفسه، ص: ٢٧.

بدونك... سنبقى معًا إذا وثقت بقدرنا"(٨٥). إنّ هذا الشاهد – في تقديرنا- قد أخذ الحكاية إلى مسارات أخرى، ووضعيّات من التحوّلات التي شكّلت فيها بعد أبعادًا من التحوّلات في الحكاية وفي الشخصيّات وفي الواقع أيضًا.

٢. مسار التحوّلات اللاتوازن:

أحدث موت هزّاع تحوّلًا في مسار الحكاية وكان عائقًا أمام لقاء سالم بفاطمة، إذ قرّر والده أخذه إلى صناعة القمريات بديلا من أخيه. وبذلك، يكون العمل قد أبعده عن فاطمة، فلم يستطع الوصول إليها، لكنّها لا تغيب عن باله أبدًا، يقول: "فاطمة لم تكن وطني، بل هي بالنسبة إليّ البديل من الوطن، لم أنسها منذ أن افترقنا، ثمانية أشهر مضت، وهي في بالي لا أتذكرها فقط، بل أتحاور معها أيضًا، سواء في يقظتي، أو في نومي، هي كلّ أحلامي"(٨٦). لم يكن حضور فاطمة في يقظة الراوي فحسب، وإنّما تعدّى ذلك إلى ما هو أبعد من النوم والأحلام وغير ذلك. فاللقاء، إنّما تعدّد بتعدّد التحوّلات في مساراتها المختلفة، وإنّ التحوّل في مسار الحكاية، قد ماثله تحوّل في مشاعر سالم تجاه فاطمة، وبدأت الأحداث تأخذ شكلًا آخر، يقول الراوي بلهجته العامية، معبّرًا عن ذلك: "اشتي أبْسِر- القمر الحالي [أريد أرى القمر الجميل أو الوسيم].. القمر القمر[...] قمر واحد بس اسمه فاطمة. ضحكت بغنج اشتقت إليه كثيرًا وأزاحت اللثام عن وجهها، ها.. أعجبتك"(٨٧).

أ. السّفر من رَيْدَة إلى صنعاء

إنّ التحوّل في مسار أحداث الحكاية، قد ماثله تطوّر في مشاعر سالم تجاه فاطمة، فإذا كانت رسالة فاطمة لسالم تطلب منه الزواج، قد أحدثت تحوّلًا في حبكة الحكاية، وفي الذات المتكلِّمة، والذات الراوِية أيضًا، فإنّ فكرة الرحيل إلى مكان لا يعرف إلا الحبّ والتّسامح، قد شكّلت هي الأخرى، تحوّلًا في المكان والانتقال من وضعيّة إلى أخرى. وبذلك، فإنّ فكرة الرحيل تعدّ نقطة تحوّل من وضعية إلى أخرى، ومن مسار العزوبيّة إلى الحياة الزوجيّة، ومن "ريدة" الوطن والعائلة إلى صنعاء في مواجهة الحياة وتعقيداتها، نتيجة القرار الذي شكّل تحولًا في حياتها، وفي علاقة بالمجتمع والعادات والتقاليد، تقول فاطمة: "أهب نفسي إليك التي خلقها الله إلى أحد خلق الله إليك أيّها اليهودي الحالي، أهبك متعتي وبدني وأخطب قُربك مُتعتك وبدنك. فإذا قَبلتَ قُربي وراقك بدني فلا تتأخّر عن نداء رغبتي وتدبّر أمر سفرنا من بلدة يضيق أهلها بلقائنا ويحرّمون زواجنا. وليكن مسيرنا إلى أبعد مكان يحط فيه الرِّحال[...] [وقال اليهودي الحالي] قبلت ثمّ قبلت ثمّ قبلت"(٨٨). لقد كان لهروب فاطمة مع اليهودي الحالي من "ريدة" إلى صنعاء وزواجها دورٌ في تعميق فجوة الصراع القائم بين المسلمين واليهود من جهة وبين

(٨٥) نفسه، ص: ٣٠.
(٨٦) نفسه، ص- ص: ٣٥- ٣٦.
(٨٧) نفسه، ص: ٤٢.
(٨٨) نفسه، ص: ٧٥.

عائلتيهما من جهة أخرى، وكان زواجهما ليس نهاية لمعاناتهما، وإنّما هو بداية لمسار من الصِّراعات والتحوّلات، والاضطرابات التي أثّرت على مسار الحكاية في النصّ وأخلّت بتوازنها. فالاضطراب هو "حلول عنصر جديد في مسار القصّ يقطع التوازن الأوّليّ فيحدث خرقًا للسكون ضروريًا لنشوء القصّة. [...] وبذلك، يكون الاضطراب بداية لسيرورة التحوّل. [...][و] ليس مفصلًا مستقلًا، وإنّما هو جزء لا يتجزّأ من الحركة التي تجسّد التحوّل"(٨٩). وقد كان سفرهما هو بداية لصراعات واضطرابات لا يمكن فصلها عن مسار التحوّلات في حبكة النصّ، وخلق تحوّلات جديدة، هي امتداد لسابقتها.

ب. من الحلم إلى الكابوس

كان الراوي يحلم بلقاء فاطمة، فتحقّق ذلك وأصبح واقعًا، لكنّه لم يستمر فتحوّل إلى كابوس، يقول الراوي: "كأنّنا في حلم من يصدِّق أنّنا نمضي معًا، ومن يصدِّق أنّ الحياة ليست سوى حلم عابر. [...] كنتُ أعتقد قبل خمس سنوات أنّ من ليس له حلم عليه أن ينتحر، أمّا الآن فلم أعد أرى ذلك[...] أوافقك أنّ الحياة حلم لكن الكفّ عن استدعاء الأحلام يعني بقاء الحياة نفسها، الحلم نفسه، فتتحوّل الحياة من حلم إلى كابوس"(٩٠). إنّ هذا الشاهد ينذر بتحوّل جديد، قد يقلب مسار الأحداث، ويزعزعها ويخلخل توازنها، إنّه موت الحلم.

ج. موت فاطمة وتحوّل الأحداث

إنّ موت فاطمة هو حدث قادح في مسار أحداث النصّ وبنيته الحكائية، ولعلّ القارئ "المتعجِّل" يتصوَّر أنّ هذا الحدث، قد ينبئ بانفراج الأحداث نحو النهاية، لكنّ المدقّق في بنية النصّ، وحبكته يُدرك أنّ الأحداث لا تزال تتوالى، وأنّ موت فاطمة ما هو إلا تحوّل يضاف إلى تحوّلات عديدة في حبكة النصّ، وإن كان هو أكثرها تأثيرًا على بقية الأحداث؛ لأنّه سيغيّر من مسارها، ومن ثمّ، ستشتدّ الصراعات فيها، وتبدأ المعاناة، يقول الراوي عند سماع موت فاطمة: "ماتت، قلتُ، وأنا أتفحّص الجثة في لحظات مرّت كدهر، وجدتني أصرخ باسمها فيطاه، فيطاه، فاطمة، فيطاه فاطمة، فاطمة، لكنّها يا لأسف الدهر، يا لأسف الحياة، كانت لا تجيب، ندبتها بصوت عال، وأنا أتشبثُ بها أشمُّ رائحتها للمرّة الأخيرة"(٩١). وقد مثّل اعتراف الراوي بأنّ فاطمة ماتت على إسلامها نقطة تحوّل أخرى، قادت الحكاية إلى تحوّلات حتّى النهاية. بل إنّها عمّقت فجوة الصّراع وتأزمه، وكانت أيضًا، بمثابة الخيط الناظم للأحداث في مساراتها المختلفة، يقول مصرّحًا بالسّرِّ الذي بقي بينهما منذ زواجهما: "كانت تحبّ

(٨٩) اضطراب، محمّد القاضي، مقال ضمن: معجم السّرديّات، بإشراف محمّد القاضي، الرابطة الدوليّة للناشرين المستقلّين، ودار محمّد علي الحامي، ط١، تونس ٢٠١٠، ص:٢٩.
(٩٠) اليهودي الحالي، ص: ٨٣.
(٩١) نفسه، ص- ص: ٩٢- ٩٣.

اليهود ليست مثل الآخرين، هي مسلمة تزوّجتني أنا اليهودي الحالي... "[٩٢] لم يصدِّق الحاضرون ما قاله الراوي. بل ظلّوا مندهشين يحدّق بعضهم في بعض ويتهامسون فيما بينهم، فقد كان تصريح الراوي بحقيقة فاطمة في لحظة ضعف منه بمثابة إعلان الحرب على نفسه من قبل اليهود، وكان له أيضًا، دورٌ في تعقيد الحبكة السّرديّة، وفي تعميق حجم الصّراع بين اليهود والمسلمين. بل إنّ الراوي عزم الرحيل مع طفله "المنبوذ" اجتماعيًّا من قِبل اليهود، ومن قِبل المسلمين أيضًا، فلا أمل له بالبقاء، يقول: "لم أنم بقيت على جمرين، جمر الرحيل، وجمر البقاء، لقد قُطع أمل شدّني إلى الحياة"[٩٣].

د. التحوّل في الذّات الرّاوِية: من اليهودي الحالي إلى عبد الهادي

بعد موت فاطمة لم يجد اليهودي الحالي مكانًا يلجأ إليه إلا قصر نائب الإمام، ولم يكن له من عمل في القصر إلا إذا أعلن إسلامه. لذلك، فأنّ تحوّل الذات الرّاوِية اليهودي الحالي من مذهبه إلى مذهب الإسلام لم يكن محض إرادته. بل أُكرِه عليه، كما أُكرِه أيضًا، على قصّ زنّاريه، وتغيير اسمه. ومن ثمّ، كان لتحوّله من اليهوديّة إلى الإسلام فرصة في اقتحام حياة جديدة، لم يكن لينالها لولا نطقه بالشّهادة، وتغيير اسمه، يقول الإمام: "أفضل الأسماء ما عُبّد وحُمِّد[...] وأنا أختار لك اسم عبد الهادي؛ لأنّه سبحانه وتعالى هو الهادي لك إلى الإسلام"[٩٤]، ويقول: "حين نطقت بالشهادتين[...] طلب منّي الجلوس، قريبًا منه، ولم أدرك أن هذا القُرب سيدوم سنوات طويلة"[٩٥] فلم يكن سالم على قناعة بتغيير اسمه؛ لأنّه من اختيار فاطمة، وهو لا يزال في علاقة روحيّة معها، يقول: "هل سيموت اسم اليهودي الحالي مع صمت لسانها إلى الأبد؟ لو سُمح لي بالاختيار لرغبت أن ينادوني متيّم فاطمة ولا اسم سواه"[٩٦]. إنّ التحوّل في الاسم من وضعيّة إلى أخرى، قد فرضها الواقع الاجتماعي، الجديد في علاقة بالسلطة السّياسيّة، وأمّا سلطة الذّات الرّاوِية، فإنّها لاتزال في زمن فاطمة، وعلى مذهبها أيضًا، فهي عالقة بالماضي، ولا تكاد تفارقه، ولمّا كان اسم اليهودي الحالي هو من تسميّة فاطمة، فإنّ تغييره، إنّما هو مسح لذكْرها، ولذكرياتها أيضًا، ولكلّ ما يُذكّر سالم بها من أوصاف كانت أقرب إلى قلبها، حتّى قصّ الزنّارين، إنّما هو قصّ "لكلمات فاطمة"[٩٧] لذكرياتها وتسامحها ولمذهبها أيضًا. ولئن روى اليهودي الحالي التحوّل الذي طرأ عليه في القصر، وتغيير هويّته، ومذهبه، فإنّه أيضًا قد روى تحوّلًا آخر متعلّقًا بوضعيّة اليهود وترحيلهم من صنعاء إلى "مَوْزَع" وما رافق ذلك الترحيل من معاناة وصعوبات.

(٩٢) نفسه، ص: ٩٣.
(٩٣) نفسه، ص: ٩٣.
(٩٤) نفسه، ص: ١٠٧.
(٩٥) نفسه، ص: ١٠٦.
(٩٦) نفسه، ص: ١٠٧.
(٩٧) نفسه، ص: ١٠٩.

بل إنّه قد روى أيضًا عودتهم إلى صنعاء مرّة أخرى، وهنا تنفتح الذّات المتكلِّمة المفردة على الذّات الجمعيّة وفاءً وذكرى لفاطمة.

٣. وضعية النهاية وعودة التوازن

إنّ وضعية النهاية تكشف لنا عن نهاية قبر فاطمة، وعن نهاية اليهودي الحالي وابنه سعيد أيضًا، إذ يؤكّد راوي العنوان الأخير حفيد اليهودي الحالي حفيد فاطمة أنّ اليهودي الحالي في عامه الأخير، قد ذهب إلى أهل فاطمة يستسمحهم، ويؤكّد لهم أنّها ظلّت متمسِّكة بدينها حتى فارقت الحياة، ولم تخرج عنه أو تحيد، وأكّد أيضًا، أنّه قد جمع رفاتها من قبرها المعزول وأعاده إلى مقابر المسلمين، لكنّهم لم يصغوا إليه، يقول: "كانت عيونهم تقذف شرًّا أرادوا قتلنا"(٩٨)، ولمّا جاء الليل جاءوا، وحفروا القبر، واستخرجوا رفاتها ودفنوها مرّة أخرى في مقابر اليهود، وكذلك فعل اليهود برفاتها مرّة أخرى، فلا مكان لها في مقابر المسلمين ولا مقابر اليهود أيضًا، والحال ذاته قد تكرّر مع اليهودي الحالي، فبعد أن عرف ما حدث لرفات فاطمة ظلّ "نائمًا لفترة طويلة وعلى صدره كتابه الذي ألّفه عن ذكرياته مع فاطمة، لم يعد يرد على ندائنا واكتشفنا أنّه مات"(٩٩) فلم تقبله مقابر المسلمين باعتباره يهوديًّا، وكذلك الحال في مقابر اليهود باعتباره مسلمًا. لقد ظلّ "سعيد" يمضي في صمت لا نهاية له "وهو يحرّك يديه في الهواء هنا.. هناك.. هنا لا أدري، اليهودي الحالي وفاطمة لم يجتمعا حتى في مقبرة واحدة[...] هكذا في الريح.. بلا قبر.. ولا وطن.. في الريح، في الصباح لم نجد أبي في البيت[يقصد سعيد] بحثنا عنه في جوار المقبرتين حيث قبر أبيه وأمه المعزولين لم نجده، كما لم نجد فاطمة ولا اليهودي الحالي، وجدنا قبريهما مفتوحين وخاليين منهما"(١٠٠).

نتبيّن ممّا سبق أنّ تكفّل حفيد اليهودي الحالي حفيد فاطمة بسرد نهاية القصّة كان وظيفيًّا، إذ أنّه اضطلع برواية اللحظات الأخيرة لموت اليهودي الحالي، ومصيره المشابه لمصير فاطمة، وإذا كان اضطلع الراوي الرئيس برواية نهاية النصّ لما عرفنا وضعية موته ومصير دفنه. ولذلك، يبدو لنا أنّ تكفّل إبراهيم برواية نهاية النصّ، من خلال حكايته المضمّنة، كان في خدمة إكمال الحكاية، وإكمال مشهد موت الراوي الرئيس، ومعرفة النهاية غير المتوقّعة لفاطمة واليهودي الحالي، "فكان وسيلة لجمع شذرات الحكايات، وهذا ما منح عملية التضمين هذه طرافتها الخاصّة"(١٠١). فإذا كان بداية النصّ معقودًا بأحلام اللقاء، فإنّ النهاية لم تكن كذلك، حتى المقبرة لم توحّدهما. بل ظلا دون وطن. لقد كان اليهودي الحالي يتمنّى أن

(٩٨) نفسه، ص: ١٤٥.
(٩٩) نفسه، ص: ١٤٧.
(١٠٠) نفسه، ص: ١٤٩.
(١٠١) مسالك التجريب في حبكة "الكرنفال" أو "قضية إثبات النسب"، أحمد القاسمي، مقال ضمن: بينيّات، مجلة السرديات والدراسات البينيّة، مخبر السرديات والدراسات البينية بكلية الآداب والفنون والإنسانيّات بجامعة منّوبة، ع١، ٩٧- ١٢١، تونس نوفمبر ٢٠٢٣، ص: ١٠٢.

تكون فاطمة هي وطنه، بل هي بديل للوطن، لكنّها هي الأخرى لا وطن لها. لقد كانا يحلمان باللقاء والبقاء، لكنّ نهايتهما سراب. لذلك، يتساءل سعيد عن ذلك السراب الريح قائلا: "كيف تُطحن عظامهما وتُذرّ في الريح.. هكذا في الريح.. بلا قبر.. ولا وطن.. في الريح؟ "(١٠٢). ولم تكن هذه هي نهاية اليهودي الحالي وفاطمة وحسب، وإنّما كانت نهاية سعيد ابنهما هي أيضًا نهاية مماثلة لنهاية أبيه وأمه. لقد تاه ولم يعرف أحد وجهته، ويؤكّد الراوي هذا التيه والضياع بقوله: "أخبرونا أنّ أبانا سعيد ذهب وبيده صرّة نحو الشرق، آخرون قالوا نحو الغرب، البعض ظنّ أنه اتّجه شمالًا، فيما أكّد غيرهم أنّه مضى نحو الجنوب، قليلون اعتقدوا غير ذلك، غير ذلك، تماما"(١٠٣). لقد بدا لنا أنّ وحدة الحبكة القصصيّة في النصّ قد تجلّت بوضعية بداية مستقرّة، ثمّ ظهر حدثٌ قادحٌ أخذ الحكاية إلى تحوّلات عدّة، وهو تصريح سالم وفاطمة بحبِّهما وسفرهما معًا. ثمّ موت فاطمة، وما حدث بعد ذلك للراوي من تحوّلات أفضت إلى موته أيضًا. ثمّ تعود الحكاية مع سعيد وإبراهيم، وخاصّة إبراهيم الذي اضطلع برواية النهاية وعودة الاستقرار والتوازن مرّة أخرى. وبذلك، فقد بدت الحكاية متماسكة لها مبتدؤها وتحوّلاتها ونهايتها، وإذا كانت كذلك، فما دور القصص المؤطّرة المضمّنة في تماسك النصّ وانسجامه أو في تفكّكه وتشظّيه؟

المبحث الرابع: العلاقة بين القصّة الإطاريّة والقصص المضمّنة

قبل الحديث عن القصة الإطار والقصة المؤطّرة المضمّنة يجدر بنا أن ننبّه إلى أنّ في النصّ نصوصًا أخرى، اقتحمت بنية النصّ وهي "الرسالة" فما علاقتها في بنية النصّ الرّوائي، وكيف تمّ توظيفها؟ ثمّ ما علاقة القصّة الإطار بالقصص المضمّنة، وكيف أسهمت في انسجام النصّ أو في تفكّكه؟.

١. الرّسالة بين تفكيك النصّ وانسجامه

إذا ما دقّقنا في بنية النصّ عن النصوص، ألفينا أنّ الرّسالة قد حضرت في ثلاثة مواقف سردية. فما المقاصد من تضمين الراوي لتلك الرسائل؟ وإلى أي حدٍّ أسهمت في تفكّك النصّ أو في انسجامه، إنّ انقطاع اليهودي الحالي عن بيت المفتي هو ما جعل فاطمة تكتب إليه رسالة(١٠٤) تذكره بوحشة الغياب وتدعو له بأنّ الله يحفظه من الضّياع ويجنّبه وحشة الغياب، والفراق، وتدعوه لتفسير النقش المرسوم على القمريّة. ويبدو لنا أنّ وحشة الغياب هي وراء الدعوة، وإن لم تصرّح بذلك تصريحًا مباشرًا، وإنّما نستشفّ ذلك من سياق الرّسالة، تقول: "إذا تفضلتم بكتابكم إلينا، مع السيدة المُتفضّلة علينا، حدّدوا اليوم الذي ستشرفوننا فيه بطلعتكم، وعطفكم، حتى نعلم القدوم، ونستقبلكم بالودّ والسرور، وشوقنا إليكم معروف، ولا يتطلّب منّا كثرة الوضوح"(١٠٥). إنّ تضمين الرّسالة في هذا السّياق من

(١٠٢) اليهودي الحالي، ص: ١٤٩.
(١٠٣) نفسه، ص: ١٤٩.
(١٠٤) نفسه، ص- ص: ٥٩- ٦٠.
(١٠٥) نفسه، ص: ٦٠.

السّرد، إنّما هو إعادة السّرد إلى مساره بعد أن استطرد الراوي في الحديث عن أسعد وعائلته، ولما جاءت "نفحة المزيّنة" بالرّسالة إلى اليهودي الحالي، إنّما كانت بمثابة عودة الأحداث إلى مسار الحديث عن فاطمة وأيّامها. وقد ردّ اليهودي الحالي برسالة أيضًا على رسالة فاطمة، عنوانها: "باسمك أبدأ وبه أنتهي"(١٠٦) وهو ردّ لا يخلو من مشاعر إنسانيّة، يقول: "فيا سيدة الجمال والكمال وخلاصة النساء والرجال، فرحت بوصول مكتوبك فرحة الولهان الذي شمّ فجأة رائحة من الجنة"(١٠٧) وأكّد الراوي في الرسالة أنّه سيشرفها بقدومه؛ لإيضاح النقش، يقول: "سأجيء إليكم عصر الجمعة التالي لليوم الذي يصلكِ فيه مكتوبي هذا، أدام قدركِ وأعزّ مطلبك، وأطفأ أشواقي بقربك وعطفك..."(١٠٨)، ويؤكّد الراوي في سياق متّصل أيضًا، أنّه دار بينهما عتاب عن الهجر والغياب والنسيان، يقول: "بدت بكلماتها الأخيرة معاتبة أكثر ممّا هي غاضبة"(١٠٩).

ونجد أيضًا رسالة ثالثة، من فاطمة إلى اليهودي الحالي عنوانها: "إلى اليهودي الحالي سالم النقّاش"(١١٠). تبدأ فيها بالدعاء له، ثم تذكيره بأنّه قد بلغ الثامنة عشرة من عمره، واكتملت فيه خصال الرجولة، وأصبح قادرًا على إتمام نصف دينه، وتؤكّد أنّها قد وهبت نفسها حرّة عاقلة لتصبح زوجة له، وتطلب موافقته على ذلك. إنّ هذه الرسالة بما تحمله من مضامين في علاقة متصلة بأحداث النصّ، لا يخلو تضمينها من مقاصد يرمي إليها الكاتب أثناء الكتابة، ربّما أبرزها إيقاف الزمن عند لحظة معيّنة، وما يؤكد ما ذهبنا إليه هو قول جورج ماي: "الرسائل غالبًا ما تقحم في النصّ لتكون وثيقة[...] [و] الغاية منـ[ها] غالبا استعادة اللحظة المعيشة"(١١١)، ولّما كانت فاطمة لا تلتقي بسالم اليهودي الحالي إلا نادرًا، فإنّ الرسائل كانت هي السبيل الوحيد لمتابعة علاقتهما في مساراتها المختلفة. وقد قامت الرسائل مقام الحوار بين سالم وفاطمة، وإن تأخّرت بعض الردود أحيانًا، وقطعت أحداث أخرى الحكاية، فإنّها سرعان ما تعود. فتضمين الرّسائل في النصّ الروائيّ، إنّما هي "مبرّرة سرديًا من خلال بيان علاقتها بالشخصيّات، ووظائفها في تحوّلات المسار الحدثي، وهي أيضًا مساهمة في السّرد"(١١٢). إذ مثّلت الرّسائل "شكلًا من التواصل يختصر المسافات ويتجاوز ما يفرضه البعد بين

(١٠٦) نفسه، ص- ص: ٦٣- ٦٤.
(١٠٧) نفسه، ص: ٦٣.
(١٠٨) نفسه، ص: ٦٤.
(١٠٩) نفسه، ص: ٦٥.
(١١٠) نفسه، ص: ٧٤- ٧٥.
(١١١) السّيرة الذاتيّة، جورج ماي، تر: محمّد القاضي وعبد الله صولة، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة ٢٠١٧، ص: ١٩٣.
(١١٢) الخطاب التراسلي في النصّ الروائي: قراءة في رواية "أديب" لطه حسين، نور الدين بنخود، مجلة العلوم العربية، العدد الخامس والأربعون، ٢٩١- ٣٣٠، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٣٨هـ، ص: ٣١٢.

المتراسلين"(١١٣). فالرّسائل أسهمت في تنامي أحداث النصّ، وقد أبانت عن العلاقة التي جمعت بين اليهودي الحالي وفاطمة، وخاصّة أنّ فاطمة قد وهبت نفسها لليهودي الحالي عبر رسالة أرسلتها إليه، وطلبت موافقته على ذلك، وكذلك فكرة الهروب إلى صنعاء وغيرها من الأحداث المهمّة التي اضطلعت برويتها الرسائل، هي بمثابة المفاتيح التي توجّه مسار الأحداث وتحوّلاتها. ولئن كان النصّ لا يخلو من استطرادات، فإنّ النصوص المضمّنة، وخاصّة الرسائل كانت بمثابة الروابط الدقيقة التي خيطت بها الحكاية؛ لأنّ مضمونها جزء من الحكاية. فالتراسل "يمثّل إحدى العلاقات التي تجمع بين الأشخاص المتباعدين في المكان والمقام، ويُسهم في توجيه الأفعال، والمواقف، وفي التقدّم بالسرد، وتنتج عن التخاطب ترسلا رسائل تكوّن أقوال الأشخاص ومواقفهم"(١١٤). ونتبيّن ممّا سبق، أنّ الرسائل قد أخذت الغرض ذاته في النصّ. فلمّا كان النصّ يحكي قصّة اليهودي الحالي مع فاطمة، فهو قصّة حبّ بينهما، فإنّ الرسائل لا تحرج عن الغرض ذاته. ونتبيّن أيضًا، أنّ الرسائل لا تخلو من دعاء، إذ "ينزع فيه إلى اكتساب صفة الغرض الأدبي. [...] [و] يكون [...] عنصرًا من عناصر الرسالة ذا وظيفة بنيوية من جهة، وشكلًا من أشكال صناعة المعنى من جهة ثانية، وهو يستخدم في الصدور والمتون والخواتيم لتحقيق هاتين الوظيفتين"(١١٥). تقول فاطمة في رسالتها الموجّهة إلى اليهودي الحالي: "حفظكم الله من الضياع، وجنّبكم وحشة الغياب، وأرشد إلى طريق الخير خُطاكم"(١١٦). وقد ردّ اليهودي الحالي عليها برسالة لا تخلو من دعاء، يقول في خاتمتها: "أدام قدركِ، وأعزّ مطلبك"(١١٧)، وتقول فاطمة أيضًا في مطلع رسالة لها: "أفرحك الله بالعزّ، ورفع قدرك، وسخّر لك حاجاتك، وبلّغك ما تتمنّاه، وأسعدك بما ترضاه"(١١٨)، وختمتها بقولها: "دمت في محبّة وسلام"(١١٩).

٢. القصة الإطار والقصص المضمّنة: بين تفكيك النص وانسجامه

إنّ القصة الإطار في النصّ هي القصّة التي رواها اليهودي الحالي، وهي تحكي قصته مع فاطمة بنت المفتي في علاقة بالوضع الاجتماعيّ، والعادات والتقاليد والمذاهب الدينية، وتتّخذ القصّة القرن السّابع عشر إطارًا زمنيًّا لها. أمّا الإطار المكاني فهو يؤطّر بين "رَيْدَة" و"صنعاء" ومَوْزَع" في اليمن، وتحكي

(١١٣) نفسه، م. ن. ص: ٣١٩.

(١١٤) الرسائل الأدبيّة ودورها في تطوير النثر العربي القديم: مشروع قراءة شعريّة، صالح بن رمضان، دار الفارابي، وكلية الآداب والفنون والإنسانيّات بجامعة منّوبة، ودار المعرفة للنشر، ط٢، تونس ٢٠٠٧، ص: ١٦٦. وقد طُبع لأوّل مرّة عن منشورات كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات بجامعة منّوبة سنة ٢٠٠١.

(١١٥) نفسه، ص- ص: ٥٢٩- ٥٣٠.

(١١٦) اليهودي الحالي، ص: ٥٩.

(١١٧) نفسه، ص: ٦٤.

(١١٨) نفسه، ص: ٧٤.

(١١٩) نفسه، ص: ٧٥.

القصّة حبّ اليهودي الحالي وفاطمة بنت المفتي وهروبهما من ريدة إلى صنعاء وزواجهما، وموت فاطمة بعد ولادتها بـ "سعيد" ومن ثمّ تبدأ معاناة اليهودي الحالي وسعيد، تلك المعاناة تفضي- إلى تحوّلات عديدة في مسار الحكاية، والأحداث والذات الراوِية، وتنتهي بموت اليهودي الحالي في قصّة مماثلة لموت فاطمة. إنّ هذه القصّة قد أطّرت قصّتين: وهي قصّة "سعيد" وقصّة "إبراهيم حفيد اليهودي الحالي حفيد فاطمة" ونهدف من تتبعنا لهاتين القصتين المؤطَّرتين المضمّنتين تبيّن موقعهما في الحكاية، ووظيفتهما بالنسبة إلى القصّة الإطار. ومن ثمّ، هل أسهمتا في تماسك النصّ وانسجامه أم أنّهما قد أحدثتا تفكّكًا وتشظّيًا فيه؟ وإذا دقّقنا في نصّ اليهودي الحالي، تبيّنا أنه قد أطّر قصتين فيه: الأولى هي قصّة "سعيد" وهي قصة مضمّنة في القصّة الإطار(١٢٠). وإذا كانت القصّة الإطار، قد رواها اليهودي الحالي وفاطمة، فإنّ القصّة المؤطّرة المضمّنة رواها ولدهما سعيد بن سالم ابن اليهودي الحالي، فما علاقتها بالقصّة الإطار؟ يقول سعيد لأبيه عندما سأله عن سبب إخفائه حقيقة زواجه: "إنّها قصّة طويلة، هذه فاطمة مثلي، لا تعرف إذا كانت يهوديّة أم مسلمة، هي ابنة صبا وعلي المؤذّن اللذين تعرفهما، يهوديّة لجهة الأم ومسلمة لجهة الأب... "(١٢١). ويبيّن الراوي أنّ قصته لا تقلّ عن قصّة أبيه وأمه تشعبًا وصراعًا. فهو ابن اليهودي الحالي وفاطمة بنت المفتي المسلمة، أمّا زوجته فاطمة فأمّها صبا اليهودية وأبوها علي المؤذّن المسلم. ومن ثمّ، فإنّ كلتا القصّتين الإطار والمؤطَّرة المضمّنة هي على علاقة بالصراع الدينيّ والمذهبيّ، والوضع الاجتماعيّ المعقّد الذي لا يقبل الاختلاف، وإن كان في إطار المجتمع الواحد، والوطن الواحد. ولمّا كان اليهودي الحالي قد تردّد على بيت فاطمة لمساعدة أسرتها في توفير الحطب وبعض الحاجيات والأعمال الأخرى، فإنّ سعيد هو الآخر قد تربّى في عائلة علي المؤذن وصبا منذ كان طفلًا، وقد تقاسم الحياة مع فاطمة وأحبّها؛ لأنّ ظروفهما الاجتماعيّة متشابهة ومتماثلة. ومن ثمّ، فإنّ علاقة القصّة الإطار بالقصّة المؤطّرة المضمّنة لا تخلو من المماثلة والسببية معًا. فقصّة اليهودي الحالي وفاطمة هي من ولّدت قصّة سعيد، بل كانت سببًا في زواج سعيد من فاطمة بنت صبا وعلي المؤذّن؛ لأنّ وفاة أمّه على ولادته هو ما جعل والده يدفع به إلى من ترعاه، ولم تقبله أي مرضعة من عائلة أبيه، ولا من أمه، فلم يكن أمام الأب إلا أن قصد عائلة صبا اليهودية وعلي المؤذّن المسلم، فقبلت على مضض، إذ كان لهما طفلة رضيعة اسمها فاطمة، فتربّيا معا، ثمّ تزوّجا؛ ولأنّ قصّة صبا اليهودية وعلي المؤذّن المسلم هي الأخرى شبيهة بقصّة اليهودي الحالي وفاطمة، فهما أحبّا بعضهما، وعندما رفض المجتمع حبّهما لاختلافهما عقديًّا فرّا إلى صنعاء وتزوّجا ببعضهما. ولمّا كانت العلاقة بين القصّة الإطار والقصّة المضمّنة، هي علاقة سببيّة، فلأنّهما قد اشتركتا بالأفعال التي تربط بين القصتين وباختلاف الرّواة أيضًا. وبذلك، فإنّ "وظيفة سرد القصّة المضمّنة سببيّة، إذ أنّ الأفعال هي بذاتها التي تربط أحداث القصّتيْن الإطار

(١٢٠) نفسه، ص- ص: ١٣٥- ١٣٦.
(١٢١) نفسه، ص: ١٣٥.

والمضمّنة، ويمكن أن يتغيّر الرّاوي في السّرد، ونعرف ذلك بمجرد أن يتحدّث"(١٢٢). وهذا ما وجدناه في نصّ "اليهودي الحالي".

لقد كان سعيد واعيًا بأنّ إخبار والده بزواجه من فاطمة قد يزعجه، بل قد يؤدّي إلى "إثارة ذكريات[ه] المؤلمة"(١٢٣). وإنّ ما يؤكّد ما ذهبنا إليه من أنّ القصتين متشابهتان، بل متماثلتان، هو ما قاله الراوي الرئيس اليهودي الحالي لابنه سعيد: "ماذا سأقول وأنا أسمع وأرى وأعيش القصّة نفسها من جديد، اختلف فيها الاسمان، أمّا القصة، فهي ربّما نفسها"(١٢٤). وقد كان رحيل سعيد مع زوجته من صنعاء إلى موزع ولقائه بأبيه سببًا من أسباب رواية القصّة المضمّنة. لقد وحّدهما الرحيل، لكن سعيد كان رحيله باعتباره يهوديًّا ويخضع لقرار الترحيل الذي أصدره الإمام مثل غيره من اليهود. أمّا اليهودي الحالي باسمه الجديد عبد الهادي بعد التحوّل، فإنّ خروجه مع اليهود ومساعدته لهم، إنّما كان بدافع حبّه لفاطمة، ووفاء لذكرياتها ومذهبها، ولا يخلو ذلك أيضًا، من مقصد من مقاصد الراوي؛ لكي يتيح لسعيد أن يروي قصّته، وفي الرحيل يتساوى الجميع فلا أحد يسأل عن الانتماء ولا عن الأصل، لقد وحّدهم ألم الرحيل، يقول الراوي: "صحيح المصاعب والآلام توحّد الناس، يصبحون متساوين مهما اختلف دينهم، أو أصلهم، أو لونهم، أو جنسهم"(١٢٥). ولذلك، فإنّ العلاقة بين هذه القصّة والقصّة الإطار، إنّما هي علاقة من مماثلة، ومشابهة، وتفسّر بعضها ببعض. ويبدو لنا أيضًا، أنّ القصّتين تترابطان. بل يشدّان بعضهما ببعض علاقات متفرّعة من القصّة الإطار، تُسهم في تماسك النصّ وانسجامه، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة.

أمّا قصّة إبراهيم حفيد اليهودي الحالي وحفيد فاطمة(١٢٦) فهو يروي قصّته بوصفه واحدًا من عائلة اليهودي الحالي وفاطمة، ويبيّن أنّه لم يكن يرغب في الكتابة ولا يعرف من أين يبدأ لولا ما حدث لجدّه وجدّته وأبيه من مصير. إنّ قصّة إبراهيم هي في علاقة تكامل، ليكمل ما تركه جدّه وجدّته وأبيه دون نهاية. فهو من تكفّل بإكمال نهاية قصة جدّه وقصّة أبيه. بل إنّه قد أكمل القصّة الإطار وأنهاها، ولولاه لظلّت مفتوحة، ولم نعلم شيئًا عن اليهود الحالي ومصيره غير المتوقّع، إنّه يحكي نهاية قصّة جدّه عن قرب، فقد رافقه في سنواته الأخيرة وعرف عنه الكثير، وخاصّة علاقته بفاطمة، يقول: "كنتُ أقرب الناس إلى جدّي"(١٢٧) ولذلك، فقد تكفّل برواية ما قام به جدّه من نقل رفات جدّته من قبرها

(١٢٢) "On the theory of Narrative Levels and their Annotation in the Digital Context." Nora Ketschik, et al, *Cultural Analytics* 12 December 15, 2021: 69-97. P.78- 80.
(١٢٣) اليهودي الحالي، ص: ١٣٥.
(١٢٤) نفسه، ص: ١٣٥.
(١٢٥) نفسه، ص: ١٣٦.
(١٢٦) نفسه، ص- ص: ١٤١- ١٤٩.
(١٢٧) نفسه، ص: ١٤٤.

المعزول إلى مقابر المسلمين، وما رافق ذلك من صراع أدّى إلى إخراج رفاتها وإعادته إلى مقابر اليهودي، وهو الأمر نفسه الذي عمله اليهود. وقد انتهى الأمر برفات فاطمة إلى مكان معزول عن المقابر، وكذلك هو الحال مع اليهودي الحالي بعد موته.

على سبيل **الخاتمة**:

توصلت الدراسة إلى نتائج عدّة، منها:

١. أنّ القصّتين المؤطَّرتين المضمّنتين في القصّة الإطار بينهما علاقة تكامل وتماثل، إضافة إلى المشابهة والسببيّة. فالموضوع والشّخصيّات والأماكن والمذاهب والأحداث تؤكّد ذلك وتعمّقه.
٢. أنّ قصّتي سعيد وإبراهيم مكملتان لقصّة اليهودي الحالي، فما لا نعرفه عن اليهودي الحالي وفاطمة عرفناه من خلال قصّة سعيد وإبراهيم، وأنّ قصة إبراهيم، قد أوردت نهاية سعيد الذي تلاشى هو أيضًا، كالريح كالغياب، فلم يُعرف مصيره مثل أبيه وأمه.
٣. أنّ دراسة البنية النصيّة والسرديّة والحبكة القصصيّة أكّدت أنّ النصَّ متماسكٌ، وإن وجدنا بعض الاستطرادات، فالانسجام بيّنٌ نتيجة للتشابه، والتماثل بين القصة الإطارية والقصص المضمّنة.
٤. أنّ تعدّد الحكايات في النصّ، سواء حكاية سعيد وإبراهيم أو حكاية علي المؤذّن وصبا، أسهمت في تماسك النصّ وانسجامه؛ لأنّها تعود إلى أصل واحد، وبنية واحدة وغرض واحد، كما أنّها أسهمت في تعدد الرّواة والمستويات السردية.
٥. أنّ دراسة الحبكة السردية بيّنت أنّ الحكاية، قد انطلقت في مجملها من وضع ابتدائيّ مستقرّ ومتوازن إلى تحوّلات عدّة أسهمت في دفع الحكاية إلى صراعات وتحوّلات شتّى، ثمّ إلى نهاية أعادت من خلالها الاستقرار والتوازن مرّة أخرى، وإن كان بشكل مختلف عن الاستقرار السّابق، أي أنّ النصّ حقّق وحدته السردية، فهو ذو بنية متماسكة سرديًا.
٦. أنّ البنية العميقة في النصّ هي الموحِّدة لتلك الحكايات، وهي بنية الحبّ والقيم الإنسانيّة المشتركة، ولا تخلو القصّة الإطار والقصص المضمّنة من تلك القيم، كما لا تخلو الحكايات من مماثلة ومشابهة، وهي مولّدة لبعضها من بعض، أي أنّ بنيتها العميقة هي وراء توالد تلك الحكايات المضمّنة، لمقصدية أرادها الراوي واقتضاها مقام الكتابة. ومن ثمّ، فإنّ مصدر تلك الحكايات واحد، ومن هنا كان التماسك والانسجام.

مصادر البحث ومراجعه:

١. ارتداد، فتحي النصري، مقال ضمن: معجم السرديّات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي الحامي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠.
٢. إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية عربية، ماجدة حمود، عالم المعرفة، ع ٣٩٨، الكويت مارس ٢٠١٣.
٣. اضطراب، محمّد القاضي، مقال ضمن: معجم السّرديّات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدوليّة للناشرين المستقلّين، ودار محمّد علي الحامي، ط١، تونس ٢٠١٠.
٤. إضمار، فتحي النّصري، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي الحامي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠.

٥. إنشائيّة، محمّد نجيب العمامي، مقال ضمن: **معجم السرديات**، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي، ط١، تونس ٢٠١٠.
٦. تحليل النصّ السردي بين النظرية والتطبيق، محمّد القاضي، مسكيلياني للنشر، ط٢، منقّحة، تونس ٢٠٠٣.
7. *The Relationship between Narrative Strategies and Meaning in William Golding's The Inheritors، Pincher Martin and Free Fall، Mustafa Zeki Cirakli، A Thesis Submitted to the Graduate School of Social Sciences of Middle East Technical University in Partlal Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of philosophy in the Department of English Literature، March 2010.*
٨. حكاية، محمّد بن محمّد الخبو، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي الحامي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠.
٩. الخطاب التراسلي في النصّ الروائي: قراءة في رواية "أديب" لطه حسين، نور الدين بنخود، مجلة العلوم العربية، العدد الخامس والأربعون، ٢٩١- ٣٣٠، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٣٨هـ.
١٠. خطاب حكائي، محمّد بن محمّد الخبو، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي الحامي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠.
١١. خطاب الحكاية بحث في المنهج، جيرار جونات، تر: محمّد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ١٩٩٧.
١٢. الخطاب القصصيّ في الرّواية العربيّة المعاصرة، محمّد بن محمّد الخبو، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط١، تونس ٢٠١٤.
١٣. راو شخصي، محمّد نجيب العمامي، مقال ضمن: معجم السريات، إشراف محمد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمد علي الحامي، ط١، تونس ٢٠١٠.
١٤. الرسائل الأدبيّة ودورها في تطوير النثر العربي القديم: مشروع قراءة شعريّة، صالح بن رمضان، دار الفارابي، وكلية الآداب والفنون والإنسانيّات بجامعة منّوبة، ودار المعرفة للنشر، ط٢، تونس ٢٠٠٧.
١٥. الزمن في الحكاية الإطاريّة "سابع أيّام الخلق" أنموذجًا، علي عبد الرزّاق حمود السامرائي، مجلة كليّة الآداب، ع ٦٣، ٢٧٢- ٢٧٩، بغداد ٢٠٠٢.
١٦. السرد العربيّ: أنواع وأنماط، سعيد يقطين، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، ط١، الرباط ٢٠٢٢.
١٧. السيرة الذاتية، جورج ماي، تر: محمّد القاضي وعبد الله صولة، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة ٢٠١٧.
١٨. صورة الأنا وعلاقته بالآخر في ظل تعايش الحضارات: "رواية اليهودي الحالي" لليمني علي المقري، نموذجا، شهباني سماعين، مجلة إشكاليات في اللغة والأدب، ع١، مجلد ١١، ٨٢٢- ٨٣٢، ٢٠٢٢.
١٩. صورة اليهودي في الرواية العربية الحديثة، نماذج مختارة، كوثر محمد أحمد القاضي، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، ع ١٩، المجلد الخامس، ٤٠٦- ٤٥٢ محرم ١٤٤١هـ سبتمبر ٢٠١٩.
٢٠. طرائق تحليل القصّة، الصّادق قسومة، دار الجنوب، ج٢، ط٢، تونس٢٠١٥.

٢١. في تحليل النصّ الخرافيّ القديم: "حديث خرافة" أنموذجًا، علي عبيد، حوليّات الجامعة التونسيّة، كليّة الآداب جامعة منّوبة، ع ٤٥، ٢٨٥- ٣٢٣، تونس ٢٠٠١.
٢٢. في تحليل النصّ السّرديّ القديم: الحكاية "المَثَليّة" أنموذجًا، علي عبيد، مقال ضمن كتاب: مقاربات سرديّة، النادي الأدبيّ في منطقة الباحة، ط١، ٢٨٩- ٣٣٠، المملكة العربيّة السعوديّة ٢٠١٤.
٢٣. قصّة إطار، محمّد نجيب العمامي، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي الحامي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠.
٢٤. قصّة في قصّة، أحمد السماوي، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي الحامي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠.
٢٥. قصّة مؤطَّرة، محمّد نجيب العمامي، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي الحامي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠.
٢٦. مسالك التجريب في حبكة "الكرنفال" أو "قضية إثبات النسب"، أحمد القاسمي، مقال ضمن: بينيّات، مجلة السرديات والدراسات البينيّة، مخبر السرديات والدراسات البينية بكلية الآداب والفنون والإنسانيّات بجامعة منّوبة، ع١، ٩٧- ١٢١، تونس نوفمبر ٢٠٢٣.
٢٧. مستويات سرديّة، محمّد نجيب العمامي، مقال ضمن: معجم السرديات، إشراف محمّد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ودار محمّد علي الحامي للنشر، ط١، تونس ٢٠١٠.
٢٨. المؤتلف والمختلف عقديا في السرد العربي "اليهودي الحالي" لعلي المقري: دراسة سوسيونصية، صبرينة جودي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمّد بوضياف المسيلة، ٢٠١٤- ٢٠١٥.
٢٩. موسوعة السرد العربي، عبد الله إبراهيم، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ج٢، ط١، ٢٠١٦.
٣٠. *Narrative Discourse، An Essay in* Method، Gerard Genette، Trans. J. E. Lewin. New York: Cornell University Press، 1981.
٣١. *Narrative Fiction: Contemporary* Poetics، Rimmon Kenan، Shlomith، *London*: Rout ledge Press [1983] 1999.
٣٢. *Narrative* Strategies *in Robert Cormier's Young Adult Novels*، Fuyuan Shen، Dissertation Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy in the Graduate School of the Ohio State University، 2006.
٣٣. *On the* theory *of Narrative Levels and their Annotation in the Digital Context*، Nora Ketschik، et al، *Cultural Analytics* 12 December 15، 2021: 69-97.
٣٤. اليهودي الحالي، علي المقري، دار السّاقي، ط٥، بيروت ٢٠١٤.

Romanization of Resources

1. *Airtidadu، Fathi Alnasri، Maqal Damna: Muejam Alsrdyat، Alfajr Mohammed Al-Qadi، Alraabitat Alduwaliat Lilnaashirin Almustaqiliyna، Wadar Mohammed Ali Alhami Lilnashri، Ta1، Tunis 2010.*
2. *'IIshkaliat Al'ana Walakhar، Namadhij Riwayiyat Earabiatun، Majidat Hamud، Ealam Almaerifati، e 398، Alkuayt Maris 2013.*
3. *Aidtirabi، Mohammed Al-Qadi، Maqal Damina: Muejam Alsrdyat، bi 'Iishraf Mohammed Al-Qadi، Alraabitat Alduwaliat lilnaashirin Almustaqilati، Wadar Mohammed Ali Alhami Lilnashri، Ta1، Tunis 2010.*

4. *'IIdmarun، Fathi Alnaasiri، Maqal Damna: Muejam Alsardiaati، 'Iishraf Mohammed Al-Qadi، Alraabitat Alduwaliat Lilnaashirin Almustaqiliyna، Wadar Mohammed Ali Alhami Lilnashri، Ta1، Tunis 2010.*

5. *'Inshayyt، Mohammed Najib Aleamami، Maqal Damina: Muejam Alsardiaati، alfajr Mohammed Alqadi، Alraabitat Alduwaliat lilnaashirin Almustaqiliyna، wadar Mohammed Eulay، ta1، Tunis 2010.*

6. *Tahlil Alns Alsardii bayn Alnazariat Waltatbiqi، Mohammed Al-Qadi، Miskiliani Lilnashri، Ta2، Munaqahati، Tunis 2003.*

7. *Alealaqat Bayn Astiratijiaat Alsard Walmaenaa fi Riwayat Alwarthat Liwlim Juldinj Wabinshir Martin Walsuqut Alhuri Limustafaa Zaki Jirakli، 'Utruhat Muqadimat 'Iilaa Kuliyat Aldirasat Aleulya fi Aleulum Alaijtimaeiat Bijamieat Alsharq Al'awsat Altaqniat fi Alaistifa' Aljuzyiyi Limutatalibat Darajat Alsard Dukturah fi Alfalsafat fi Qism Al'adab Al'iinjlizii Mars 2010.*

8. *Hikayatu، Mohammed Bin Mohammed Alkhabuw، Maqal Damina: Muejam Alsardiaati، 'Iishraf Mohammed Al-Qadi، Alraabitat Alduwaliat Lilnaashirin Almustaqiliyna، Wadar Mohammed Ali Alhami Lilnashri، Ta1، Tunis 2010.*

9. *Alkhitab Altarasulii fi Alns Alriwayiy: Qira'at fi Riwaya "'Adib" Latah Husain، Noualddin Binkhoud، Majidat Aleulum Alearabiati، Aleadad Alkhamis Wal'arbaeun، 291- 330، Jamieat Al'iimam Mohammed Bin Sueud Al'Iislamiati، Alriyad 1438.*

10. *Khataab Hikayiy، Mohammed Bin Mohammed Alkhabuw، Maqal Damina: Muejam Alsardiaati، 'Iishraf Mohammed Al-Qadi، Alraabitat Alduwaliat Lilnaashirin Almustaqiliyna، Wadar Mohammed Ali Alhami Lilnashri، Ta1، Tunis 2010.*

11. *Khitab Alhikayat Bahath fi Altabaqati، Gerard Genette، Tir: Mohammed Muetasim، Eabd Aljalil Al'azdi، Eumar Hali، Almashrue Alwataniu Liltarjamati، Almajlis Al'aelaa Lilthaqafati، Ta2، 1997.*

12. *Alkhitab Alqssy fi Alrrwayyt Alearabiati Almueasirati، Mohammed Bin Mohammed Alkhabuw، Maktabat Eala' Aldiyn، Safaqis، Ta1، Tunis 2014.*

13. *Raw Shakhsi، Mohammed Najib Aleamaami، Maqal Damna: Muejam Alsardiaati، Bi'iishraf Mohammed Al-Qadi، Alraabitat Alduwaliat Lilnaashirin Almustaqiliyna، Wadar Mohammed Ali Alhami، Ta1، Tunis 2010.*

14. *Alrasayil Aladbyt Wadawruha fi Tatwir Alnathr Alearabii Alqadimi: Mashrue Qira'at Sheryt، Salih Bin Ramadan، Dar Alfarabi، Wakuliyat Aladab Walfunun Wal'insanyat fi Mnnwbt، Wadar Almaerifat Lilnashri، Tunis 2007.*

15. *Alzaman Fi Alhikayat 'Itary "Sabie 'Ayaam Alkhalqi" Nmwdhjan، Eali eabd Alrazaaq Hamuwd Alsaamaraayiy، Majalat klyt Aladab، e 63، 272- 279، Baghdad 2002.*

16. *Alsard Alearabiu: 'Anwae w 'Anwaei، Saeid Yaqtin، Manshurat Difaf Manshurat Mukhtalifatin، ta1، Altawfiq 2022.*

17. *Alsiyrat Aldhaatiatu، Gurj May، tir: Mahmud Alqadi Waeabd Allah Sawlatu Dar Ruyat Lilnashr Waltawziei، ta1، Alqahirat 2017.*

18. *Surat Al'ana Waealaqatuh Bialakhir fi Zili Altaeayush Alhadarii: "Alhikayat Althaqafiat Alhaliati" Lilyamanii Ali Al-Maqari، Namudhaja، Shahbani Samet، Majalat 'Iishkaliaat fi Allughat Wal'adbi، e 1، Almujalad 11، 822- 832، 2022.*

19. *Alsuwrat Alyahudiat fi Alhikayat Alearabiat Alhadithati، Alnamadhij Almukhtart، Kawthar Mohammed Ahmad Al-Qadi، Majalat Jamieat Altaayif Lileulum Al'iinsaniati، e 19، Almujalad Alkhamis، 406- 452 Muharam 1441h Sibtambar 2019.*

20. *Tarayiq Tahlil Alqisati، Alssadq Qasuwmatun، Dar Aljanuba، ja2، ta2، Tunis 2015.*

21. *Fi Tahlil Alns Alkhrafy Alqadimi: "Hadith Khurafati" Anmwdhjan، Eali Eubayd، Hwlyat Aljamieat Altwnsyt، klyt Aladab jamieat Mnnwbt، e 45، 285- 323، Tunis 2001.*

22. *Fi Tahlil Alns Alssrdy Alqadimi: Alhikaya "Almthaly" Nmwdhjan، Eali Eubayd، Maqal Dimn Kitabi: Muqarabat Srdyt، Alnaadi Aladby fi Mintaqat Albahati، ta1، 289- 330 Almamlakati، Alearabiat Alsewdytyt 2014.*

23. *Qsst 'Iitari، Mohammed Najib Aleamaami، Maqal Damna: Muejam Alsardiaati، 'Iishraf Mohammed Al-Qadi، Alraabitat Alduwaliat Lilnaashirin Almustaqiliyna، Wadar Mohammed Ali Alhami Lilnashri، Ta1، Tunis 2010.*

24. *Qsst fi Qsst، 'Ahmad Alsamawi، Maqal Damina: Muejam Alsardiaati، 'Iishraf Mohammed Al-Qadi، Alraabitat Alduwaliat Lilnaashirin Almustaqiliyna، Wadar Mohammed Ali Alhami Lilnashri، Ta1، Tunis 2010.*

25. *Qsst Mwtrrt، Mohammad Najib Aleamaami، Maqal Damna: Muejam Alsardiaati، 'Iishraf Mohammed Al-Qadi، Alraabitat Alduwaliat Lilnaashirin Almustaqiliyna، Wadar Mohammed Ali Alhami Lilnashri، Ta1، Tunis 2010.*

26. *Masalik Altajrib fi Habka "Alkarnafal" 'Aw "Qadiat Alnisbiati"، 'Ahmad Alqasimi، Maqal Damna: Bynyat، Majalat Alsardiaat Waldirasat Albynyt، Mukhbar Alsardiaat Waldirasat Albayniat Bikuliyat Aladab Walfunun Wal'insanyat fi Mnnwbt، ea1، 97- 121، Tunis Nufimbir 2023.*

27. *Almustawayat Alsardiatu، Mohammed Najib Aleamami، Maqal fi: Muejam Alriwayati، 'Iishraf Mohammed Al-Qadi، Alraabitat Alealamiat Lilnaashirin Almustaqiliyna، Wadar Mohammed Ali Alhami Lilnashri، Altabeat Al'uwlaa، Tunis 2010.*

28. *Almutalaf Walmukhtalif Eaqdiana fi Alsard Alearabii "Alihudiu Alhalii" Lieali Almaqari: Dirasat Susiunsiata، Sabrinat Judi، Risalat Majistir، kuliyat Aladab Wallughati، Jamieat Mohammed Biwidyaf Almasilati، 2014- 2015.*

29. *Mawsueat Alsard alearabii، Eabd Allah 'Iibrahim، Muasasat Mohammed Bin Rashid Al Maktum، ja2، ta1، 2016.*

30. *Alkhitab Alsardi، Maqalat fi Almanhaji، Gerard Genette، Transi. Ji 'Ii Luin. Niuyurk: Matbaeat Jamieat Kurnil، 1981.*

31. *Alriwayat Alriwayiyatu: Alshieriat Almueasiratu، Rimun Kinan، Shlumithi، Landan: Matbaeat rut Liadji [1983] 1999.*

32. *Astiratijiaat Alsard fi Riwayat Alshabab Lirubirt Kurmir، Fuywan Shin، 'Utruhat Muqadimat fi Alaistifa' Aljuzyiyi Limutatalabat Darajat Aldukturah fi Alfalsafat fi Kuliyat Aldirasat Aleulya Bijamieat Wilayat 'Uwhayu، 2006.*

33. *Hawl Nazariat Mustawayat Alsard Washuruhiha fi Alsiyaq Alraqmi، Nura Kitshik Wakhrun، Altahlilat Althaqafiat 12 15 Disambir 2021: 69-97.*

34. *Alyahudiu Alhaliu، Ali Al-Maqari، Dar Alsaaqi، Altabeat Alkhamisatu، Bayrut 2014.*